

سنجار في أواخر العهد العثماني
(دراسة في أوضاعها الاجتماعية و الاقتصادية)

فلاح خيرى ميرزو

**SINCAR IN THE LAST PERIOD OF OTTOMANS
(SOCIAL AND ECONOMICAL SITUATION)**

Abstract

The current study sheds light on the economic, and social life conditions in one angle of the sprawling Ottoman country representing the area of Sinjar, which was an important part of Mosul, the Ottoman state, and in a critical era of rule-filled developments of the Ottoman Empire: which represented the era between (1850 -1917).This study is regarded as an important and exciting area of research for the fact that it is an era filled with the developments of the rule of the Ottoman Empire. Moreover, there are other reasons for choosing this title to be the focus of the study such as distinguishing Sinjar district from the rest of Iraqi's other districts being described as the district of intense ethnic minorities and religious communities. It is also for the researcher's personal interest in the current topic and the natural conditions of life of this community and to know more about the economic relations of its members and the social life for the people of Sinjar despite their ethnic and religious differences. Moreover, it is because most of the research and studies that addressed this era were mostly limited to only political history, while neglecting other important aspects, especially concerning the economic, and social life conditions, on this basis of which no empirical historical study was published specific to this subject in the late Ottoman period.

Keywords: Sinjar, Mosul Vilayet, Jazeera, Talafar, ottoman, Yezidi,

**OSMANLININ SON DÖNEMLERİNDE SİNCAR
(SOSYAL VE İKTİSADİ DURUM)**

Öz

Bu makalede Osmanlı döneminde Musul Vilayetine bağlı önemli yerleşim merkezlerinden Sincar bölgesi ele alınmaktadır. Çalışma Osmanlı'nın bölgedeki hakimiyetinin son dönemlerine denk gelen XIX yy. İkinci yarısından Birinci Dünya Savaşının son dönemlerini kapsayan 1850 -1917 yılları ile sınırlıdır ve bu dönemde Sincar'ın nin sosyal, kültürel, iktisadi ve dini hayatı ile ilgilidir.

Anahtar Kelimeler: Sincar, Musul Vilayeti, Cezire, Telafer, Osmanlı, Yezidi

مقدمة حول أهمية البحث

ألفت هذه الدراسة بعض الضوء على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في زاوية من زوايا الدولة العثمانية المترامية الأطراف والمتمثلة بمنطقة سنجان، التي كانت تشكل جزءاً مهماً من ولاية الموصل العثمانية، وفي حقبة حاسمة من حكم الدولة العثمانية المليئة بالتطورات الا وهي الحقبة الممتدة ما بين (1850- 1917م). تعد هذه الدراسة من الموضوعات المهمة والمثيرة ولاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كون هذه الحقبة حاسمة من حكم الدولة العثمانية المليئة بالتطورات ، فضلاً عن ذلك فأن هناك أسباباً أخرى لاختيار هذا العنوان ليكون محوراً للدراسة، منها تميز قضاء سنجان عن بقية أفضية العراقية الأخرى، بوصفها القضاء التي تكثر فيها الأقليات العرقية والطوائف الدينية ولرغبت الباحث الشخصية في البحث والتعرف على طبيعة حياة هذا المجتمع ومعرفة علاقات أفرادها الاقتصادية ببعضهم. ولأن معظم البحوث والدراسات التي تناولت هذه الحقبة كانت في معظمها تقتصر على التاريخ السياسي فحسب، في حين أهملت جوانب مهمة أخرى ولاسيما التي تخص الحياة الاجتماعية و الأوضاع الاقتصادية وعلى هذا الأساس لم تظهر أي دراسة تاريخية خاصة بهذا الموضوع في أواخر العهد العثماني.

خطة البحث:

1. مقدمة حول أهمية البحث، وخطته العامة.

2. المبحث الأول. مدخل الى تاريخ و جغرافية سنجان:

أ . المطلب الاول : أصل تسمية سنجان.

ب . المطلب الثاني : الموقع الجغرافي لمدينة سنجان.

ج . المطلب الثالث : خلفية تاريخية لمدينة سنجان.

3. المبحث الثاني . الحياة الاجتماعية في قضاء سنجان:

أ . المطلب الأول : التنوع القومي.

1. الكرد

2. العرب

3. التركمان

4. الشبك

ب . المطلب الثاني . التنوع الديني:

1. اليهود

2. المسلمين

3. المسيحيين

ج . المطلب الثالث . أنماط الحياة الاجتماعية في سنجان:

1. الحياة العشائرية و المسكن

2. الرحل (كوجر)

3. أنصاف الرحل (نصف الرحالة)

4. المستقرون (الحضر)

د . المطلب الرابع . بعض العادات و التقاليد الاجتماعية في سنجار:

1. شؤون العائلة

2. الزواج

3. شؤون المرأة

4. الولادة و الختان

5. مراسيم الوفاة

6. ظاهرة القتل و السلب و النهب

4. المبحث الثالث . الأوضاع الاقتصادية في قضاء سنجار:

أ. المطلب الاول : الزراعة و الثروة الحيوانية.

ب. المطلب الثاني: الصناعة و الحرف اليدوية.

ج . المطلب الثالث: لتجارة .

د . المطلب الرابع : وسائل النقل و طرق المواصلات.

هـ . المطلب الخامس : الضرائب.

5. الخاتمة : و فيها خلاصة النتائج التي وصل إليها البحث.

6. المراجع و المصادر

المبحث الاول . مدخل الى تاريخ و جغرافية سنجار:

المطلب الاول : أصل تسمية سنجار.

تعد سنجار، واحدة من المدن التاريخية القديمة، وقد تعددت الآراء حول أصل تسميتها، فيعتقد البعض أن كلمة سنجار قد ظهرت لأول مرة بعد حادثة الطوفان زمن نوح (عليه السلام) حيث يقال أن سفينة نوح قد اصطدمت بقمة جبل سنجار وأحدث ضرراً فيها فقال نوح (هذا سن جبل جار علينا) و منها تم اشتقاق اسم سنجار⁽¹⁾.

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1528م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، (بيروت ، 1995)، ص262؛ اوليا جلبي، محمد ظلي بن درويش، اوليا جلبي سياحتهامه سي، برنجي جلد، درنجي جلد، ايلك طبعي، (استانبول ، 1314هـ / 1897م)، ص75؛ الدمولوجي، صديق، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، (الموصل ، 1949)، ص6-7.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

والبعض الآخر يرى بأنه كانت سنجار تسمى "سنكارا" حسبما وردت في الكتابات الآشورية وتعني (السهل العظيم)⁽¹⁾، وعند المصريين القدماء وردت التسمية بلفظ (سنكار)⁽²⁾. بينما يرى البعض أن الاسم الحقيقي لسنجار هي (سنغارة) حيث وردت هذه التسمية على عملة عماد الدين زنكي بن اقسنقر مؤسس الأتابكية الموصل سنة 521هـ / 1127م المضروبة فيها⁽³⁾.

وهناك من يرى أن سنجار سميت بأسم بانيتها وهو ابن البلندي بن مالك بن دعر بويب بن عنقاء بن مدين ابن إبراهيم (عليه السلام)⁽⁵⁾، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة لأنها مجرد مقولة وليس هناك ما يدعمها من الأسانيد التاريخية.

وفضلاً عن هذا يرى بعض الباحثين و المؤرخين أن تسمية سنجار فارسي الأصل، حيث خضعت المدينة للفرس قديماً وهم أول من سموها سنجار ويراد به (النسر) على أساس أن المتحصن في جبل سنجار يكون في مأمن كالنسر منيعاً أميناً⁽⁴⁾.

وهناك من يرجح أن أصل اسم سنجار هو (ذنتار) نسبة الى الجبل القريب من سنجار الذي يتلأأ عندما تسقط عليه أشعة الشمس، ذلك بسبب وجود المعادن الكثيرة في الجبل وخاصة الحديد مع أن (ذنتار) في اللغة الكوردية هو (الصدأ) أو (الزنجار) و(ذنتار) هو الشيء المزنجر الذي أصابه الصدأ، لذلك تلفظ الـ (ك) جيماً، وأنقلب (الشين) الي سينا لتقارب مخرجيهما وأصبحت سنجار⁽⁵⁾.

أما أهالي سنجار فيتلفظون اسم بلدتهم بـ (شنطال) و(شنتط أو قشنتط) معناها الجميل، و(آل) فتعني (الجهة والطرف) أو (الراية) وعلى هذا الأساس فان معنى (شنطال) يفيد (الجهة الجميلة أو الطرف الجميل أو الراية الجميلة)، وأن الكلمة عربت الى سنجار⁽⁶⁾. لذا أرجح أن يكون الرأيان الأخيران أكثر قبولاً من بقية الروايات لاسيما من الناحية اللغوية والاجتماعية.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لمدينة سنجار.

تقع سنجار، في إقليم الرابع من أقاليم الجزيرة السبعة⁽⁷⁾، ضمن ديار ربيعة، وفي لحف جبل عرفت باسمها⁽⁸⁾، وسميت بإقليم الجزيرة، لأنها تقع بين دجلة والفرات وتشمل ديار ربيعة و ديار حضر وديار بكر، وتنتهي حدودها جنوباً عند الأنبار وحديثة على نهر الفرات⁽⁹⁾.

- (1) بدج، سر واليس، رحلات إلى العراق، ج2، ت: فؤاد جميل، منشورات الفجر، (بغداد، 1968)، ص113؛
- (2) الهسنياني، موسى مصطفى، سنجار دراسة في تاريخها السياسي و الحضاري 521-600هـ / 1127-1261م، دار سبيريز للطباعة و النشر، (دهوك، 2005)، ص27.
- (3) النقشبندی، ناصر، الدينار الإسلامي لمولوك الطوائف و المتغلبة على الدولة العباسية (الدينار الأتابكي)، مجلة المجمع العلمي، مج4، ج1، (بغداد، 1956م)، ص232؛ الهسنياني: سنجار دراسة...، ص29.
- (5) ياقوت الحموي، معجم...، ج3، ص262.
- (4) الكرملی، انستاس ماري (ت 1947)، البيديية، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، ص367.
- (5) بابان، جمال، اصول أسماء المدن و المواقع العراقية، ج1، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، 1976)، ص214.
- (6) اوليا جليبي، سياحتهنامه...، ص75.
- (7) الاصطخري، ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 340هـ - 951م)، المسالك و الممالك، تحقيق: محمد جابر عيد العال الحسني، مطابع دار العلم، (القاهرة، 1961)، ص53؛ ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (684هـ / 1223م)، الأعلام الخطيرة في ذكر امراء الشام و الجزيرة، ج3، ق1، تحقيق: يحيى عبارة، نشره وزارة الثقافة، (دمشق، 1978)، ص54؛ ياقوت الحموي، معجم...، ج3، ص262.
- (8) ياقوت الحموي، معجم...، ج3، ص262؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد الطنجي (ت 779هـ / 1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحف النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار)، دار صادر، (بيروت، 1964)، ص237.
- (9) ابن حوقل، المصدر السابق، ص220؛ الهسنياني، المصدر السابق، ص25.

وتقع سنجان في الجبهة الغربية من مدينة الموصل، وعلى مسيرة ثلاثة أيام عنها⁽¹⁾، وكانت سنجان بمثابة مفتاح الموصل و حصنها الحصين، وتمتاز المنطقة بوعورتها وصعوبة مسالكها. يرفع ارتفاع الجبل حوالي (1463) متراً، ويعد أعلى ارتفاعاً من التلال الواقعة في الشمال، ويبلغ طوله (72) كيلومتراً وعرضه (13) كيلومتراً⁽²⁾.

أما في الوقت الحاضر فإن سنجان قضاء تابع لمحافظة نينوى إدارياً، وتبعد عن الموصل (120) كيلومتراً غرباً، وتحد حدودها جغرافياً بالحدود العراقية - السورية من جهة الغرب والشمال الغربي، ومن الجنوب و الجنوب الغربي الحدود الإدارية لقضاء البعاج ومن الجنوب الشرقي قضاء الحضر ومن الشرق والشمال الشرقي قضاء تلعفر⁽³⁾. و فلكياً تقع سنجان بين دائرتي عرض (37,1-35,9) شمالاً وخطي طول (42,4-41,3) شرقاً⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: خلفية تاريخية لمدينة سنجان.

كان قد تعاقب على حكم سنجان العديد من الإمبراطوريات والدول والدويلات، وما تؤكد المصادر وتوضحه الأثرية وغيرها من الكتابات المسمارية هو أن سنجان كانت من ضمن الممتلكات الآشورية ومن أهم مدن آشور، حيث ملكها الآشوريون واتخذوا من جبلها قاعدة لأعمالهم الحربية ضد الحيثيين وغيرهم، وبعد انقراض دولة آشور في سنة 612 ق.م على يد البابليين وحلفائهم الميديين تم غلبة الفرس على شعوب بلاد المشرق أصبح هؤلاء هم الوارثون لمملكة آشور فيما بعد، ودخلت منطقة سنجان تحت حكمهم فاهتموا بتحصينها واتخذوا من الجبل (جبل سنجان) معقلاً لمواجهة أعداءهم وبخاصة الرومان⁽⁵⁾.

تتفق المصادر التاريخية على أن الفتح الإسلامي لإقليم الجزيرة ومن ضمنها سنجان كانت في أيام الخليفة الراشد عمر بن عمر بن الخطاب (رض) سنة 18 هـ / 639 م و على يد القائد عياض بن غنم قائد الجيوش الإسلامية، أصبحت سنجان ضمن ولاية الجزيرة إدارياً وتخضع لولايتها منذ فتحها، وضلت على تلك التبعية الإدارية طيلة العهدين الراشدي والأموي واستمرت الحالة عند زوال دولة بني أمية و قيام دولة بني عباس، حيث لم يجر أي تغيير يذكر في إدارتها⁽⁶⁾.

حكمت هذه المدينة الكثير من الدول والحكام من أمثال الحمدانيين والعقيليين في القرن الثالث والرابع الهجري ومن ثم حكم الاتابكة في سنة 521 هـ / 1127 م واستمرت حكمهم لسنجان الى سنة 627 هـ / 1229 م⁽⁷⁾.

ولما استلمت الأيوبيين مدينة سنجان 617- 736 هـ / 1220 - 1238 م و ألحقوها لحكومتهم فأصبحت جزءاً من دولتهم، ومن المدن المهمة حيث كانت أختاً لإمارتي الموصل وحلب التي أسهمت في صد الغزوات الصليبية عن المنطقة⁽⁸⁾، ومن ثم حكم المماليك واستمرت حكمهم لسنجان إلى سنة 660 هـ / 1261 م⁽⁹⁾.

وبعد سقوط بغداد بيد المغول سقطت هي أيضاً مع الموصل على يد قائدها (هولاكو) في سنة (660 هـ / 1261 م)، وأصبحت جزءاً من الدولة الايلخانية، فساءت أحوالها وتدهورت زراعتها و تناقص سكانها تدريجياً كما حدث لسائر

(1) ابن حوقل، صورة...، ص190؛ ياقوت الحموي، معجم...، ج3، ص262.

(2) الخلف، محاضرات في جغرافية، ص65.

(3) الريكاني، محمود شيخ سين حسو، سنجان في العهد الملكي 1921 - 1958 م، مطبعة الحاج هاشم، (اربيل، 2012)، ص19.

(4) الاعرجي، أحمد علي حسن، موقع سنجان، مجلة الهداية، (سنجان، آب 2005)، ص19.

(5) سنجاري، رستم، مختصر تاريخ سنجان، جريدة ختبات، العدد (923)، في 1999/5/4؛ سنجاري، خدر، سنجان أسم و تاريخ، مجلة لالش، العدد (15)، (دهوك، 2001)، ص117.

(6) الهسنياني، سنجان دراسة...، ص34.

(7) الحسن، تار العراق...، ص263؛ سنجاري، سنجان أسم و...، ص116-117.

(8) بازو، شكر خضر مراد، سنجان خلال العهد الملكي 1921-1958 م، تقديم و مراجعة: عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2012)، ص31.

(9) الهسنياني، سنجان دراسة...، ص88-92.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

مدن العراقية⁽¹⁾. وبعد زوال الدولة الايلخانية (736هـ / 1335م) على يد الشيخ حسن الجلائري فأصبحت سنجار تابعة للدولة الجلائرية حتى ظهور تيمورلنك، حيث وصلت هجماته إلى سنجار (705هـ / 1393م)⁽²⁾، وبعد زوال الحكم الجلائري في العراق (1411م)، دخلت سنجار تحت حكم الدولتين التركمانيتين القره قوينلو (1411 - 1472م)، و الألق قوينلو (1472 - 1508م)⁽³⁾.

وفي سنة (1508م) احتل الشاه إسماعيل الصفوي (1501 - 1524م) مدينة الموصل بعد أن أعلن حاكم المدينة عمر بك الألق قوينلوي ولاءه للشاه وقد عد الشاه إسماعيل الصفوي منطقة الجزيرة الفراتية منطقة واحدة تخضع للموصل، واستمرت سنجار تحت الاحتلال الصفوي إلى أن دخلت في الدائرة العثمانية أواخر سنة (1516م) إثر معركة (قرة عين دده)⁽⁴⁾.

المبحث الثاني. الحياة الاجتماعية والثقافية لمدينة سنجار:

كانت سنجار من أكسر مناطق ولاية الموصل تنوعاً من حيث التركيب الديني والقومي⁽⁵⁾، فقد عاش فيها قوميات عدة منها الكرد والعرب، وأقليات قومية أخرى مثل التركمان والأرمن⁽⁶⁾، فضلاً عن ديانات كثيرة منها الديانة الأيزيدية وديانات أخرى سماوية مثل الإسلام والمسيحية واليهودية وهناك مذاهب تفرعت عن الديانة المسيحية والإسلامية⁽⁷⁾.

ومما يلاحظ بالنسبة لتعداد السكان في قضاء سنجار أنه يفتقر إلى البيانات التفصيلية عن متغيراته الديموغرافية، حيث كانت في مجملها عبارة عن تقديرات أو تخمينات جرت في سنوات متفرقة من لدن الدولة العثمانية أو وردت في تقارير موظفي الحكومة البريطانية الذين توجدوا في العراق خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين⁽⁸⁾.

أوردت سالنات ولاية الموصل العثمانية بعض الإحصائيات التقديرية عن سكان قضاء سنجار، حيث تركزت على التنوع الديني فقط، وتشمل الذكور فقط، فقد ورد في سالنات ولاية الموصل لسنة 1312هـ / 1894م بأن أعداد الذكور في قضاء سنجار بلغ (4271)مسلم و(2352)أيزيدي و(4) من المسيحيين الكاثوليك⁽⁹⁾، أما سالنات ولاية الموصل لسنة 1330هـ / 1912م فقد أحصت (4767)من المسلمين الذكور و(2829) من الإناث المسلمات، و(16) من السريان الكاثوليك الذكور، ويهودي (موسوي) واحد فقط، ولا تذكر شيئاً عن الأيزيديين إلا أنها أوضحت بان الإحصاءات ما تزال غير شاملة لكثير من السكان، لاسيما أفراد العشائر⁽¹⁰⁾. وهذه الأرقام لا تستند إلى إحصاءات دقيقة شاملة بل مجرد تخمينات تقديرية، أو انها تقتصر على المسجلين في سجلات الحكومية فقط.

المطلب الاول: التنوع العرقي (القومي).

1. الكرد

- (1) الصوفي، احمد، خطط الموصل، ج2، مطبعة ام الربيعين، (موصل ، 1953)، ص119.
- (2) شميساني، حسن، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني، ط1، (بيروت ، 1923)، ص208.
- (3) المولى، سنجار في العهد ... ، ص 9.
- (4) البديسي، شرفخان، الشرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ت: ملا جميل بندي روزباني، ج1، مطبعة النجاح، (بغداد، 1953)، ص157.
- (5) جليل، جليلي وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة: عدي حاجي، دار الرازي، (بيروت ، 1992)، ص13.
- (6) كوران، الكرد في محافظة الموصل ...، ص142، الريكاني ، سنجار ...، ص140.
- (7) المزيري، المزيري، شعبان، ولاية الموصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية 1850 - 1900م، ط2، دار جيا للطباعة والنشر، (بغداد ، 2006)، ص 11.
- (8) محمد، خليل إسماعيل، اقليم كردستان العراق - دراسة في التكوين القومي للسكان -، (اربيل ، 1998)، ص28.
- (9) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312هـ ، ص193.
- (10) موصل ولايتي سالنامه سي، 1330هـ ، ص330 - 331.

شكلت الكرد المسلمون أغلبية السكان داخل مركز القضاء وبمحلته الخمسة محلة السراي، ومحلة برسهي، ومحلة بربروش، ومحلة البرج، ومحلة كلاهي (القلعة)، وكان الكرد المسلمون في سنجار منقسمين إلى مذهبيين، أولهما السنة على المذهب الشافعي شكلوا الغالبية، والثاني هم الشيعة الذين شكلوا الأقلية⁽¹⁾.

وكان يعيش في مركز قضاء سنجار وأطرافها عدد من العشائر الكردية المسلمة نذكر بعضاً من هذه العشائر: عشيرة خشولي، وعشيرة خضر خلف، وعشيرة كيجلان، وعشيرة بابوات، وأفراد هذه العشيرة خليط من من العرب والكرد وكانوا على المذهب الشيعي، وعشيرة بشكان و سرحوكية و شيخلري وألحسكي و آل عيسو و آل شبخو و آل حمزة و الكرركية⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بالكرد الأيزيديين فيعتبرون أحد أهم العناصر السكانية في قضاء سنجار عامة⁽³⁾، فهم طائفة من الطوائف المعترف بها في الدولة العثمانية⁽⁴⁾، والتي كانت تتجمع في أطراف سنجار، مع وجود أعداد قليلة منهم في المركز وذلك بحكم ممارسة مهنتهم الزراعية والرعية. ولكن من الصعب تحديد وتقدير تعدادهم في عموم منطقة سنجار، على الرغم من أن تعدادهم في سنجارورد بصيغ وتقديرات مختلفة، حيث أصبح تعدادهم حسب سالنامه ولاية الموصل لسنة 1312هـ / 1894م (2352) أيزيدي من الذكور⁽⁵⁾.

ولابد من الإشارة إلى وجود عدد العشائر الكرد الأيزيدية الموجودة في عموم قضاء سنجار وكما الآتي: عشيرة الهبابات التي كان يقطن أغلبية أفرادها في مركز قضاء سنجار، وكانت من أقوى عشائر المنطقة، إذ كانت العشائر الأخرى وبضمنها المسلمة تؤدي الضرائب إلى هذه العشيرة⁽⁶⁾، أما العشائر الأيزيدية التي تقطن خارج مركز قضاء سنجار فهي: المهركان، مالا خالتي (بيت خالد)، سموقة، هسكان، القيران، آل دخي، جلكا، جيلكان، الفقراء الجفرية، الحليقية، المندكان، الرشكان، الدنادية، الشريكان، وكان البعض من هذه العشائر تتكون من المسلمين والأيزيديين معاً ومنها الهسكان⁽⁷⁾.

2. العرب

العشائر العربية كانت تستوطن قضاء سنجار منذ القدم ومنها على سبيل المثال عشيرة الخواتنة⁽⁸⁾، وإلى جانب عشائر عربية أخرى هاجرت من الشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام واستقرت في قضاء سنجار بعد أن الفتها المكان المناسب للاستقرار، نظراً لخصوبة أراضيها ووفرة مياهها⁽⁹⁾، فقد شهدت السنوات ما بين (1850-1918م)، حتى قبل هذا التاريخ حركة واسعة لتوطين العشائر العربية في منطقة الجزيرة وأطراف سنجار⁽¹⁰⁾. ولعل من أبرز هذه العشائر كانت عشائر شمر الجربا والتي أخرجها الوهابيون من موطنها في نجد إلى جنوب العراق، ومنها توسعوا إلى الجزيرة الفراتية، ومن ثم أحكموا سيطرتهم على المنطقة وبضمنها منطقة سنجار سنة 1803م⁽¹¹⁾. وكذلك عشيرة الجبور، وكانت واحدة من العشائر التي هاجرت من بلاد الشام إلى العراق في أواخر القرن الثامن عشر، واستقر قسم منها

(1) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312هـ، ص276، 279؛ موصل ولايتي سالنامه سي، 1330هـ، ص194.

(2) الريكاني، سنجار...، ص148، 142.

(3) المصدر نفسه، ص143.

(4) ويكرام، دبلو. أي وادكار. تي. أي، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، (بغداد، 1971)، ص80؛ سامي، قاموس الأعلام...، ج6، ص4419؛ الدوسكي، بهدينان...، ص

(5) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312هـ، ص293.

(6) الديمولوجي، اليزيدية...، ص224 - 228؛ عبدالرحمن، بشير سعيد، بهدينان وعشائرها - دراسة تاريخية - ، تقديم: خليل علي مراد و رزق عبدالمنعم شعث، مطبعة خاني، (دهوك، 2006)، ص518.

(7) الريكاني، سنجار...، ص144.

(8) الديمولوجي، اليزيدية...، ص41؛ الريكاني، سنجار...، ص145.

(9) محمد، إقليم كردستان...، ص145.

(10) المزيري، ولاية الموصل...، ص12.

(11)؛ العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج1، مطبعة المعارف، (بغداد، 1947)، ص127.

المتتملة بـ(ألبوحامدة) في سنجار⁽¹⁾، كما استقر قسم من عشيرة الظفير في أطراف سنجار والمتتملة بـ(ألبو فرج)، وكانوا قد قدموا من نجد في أوائل القرن التاسع عشر، فضلاً عن عدد من العشائر العربية الأخرى التي هاجرت واستوطنت في أطراف سنجار ومنها، عشيرة العكيدات، والجغايفة (ألبو عجاج)، وعشيرة طي التي توجهت بعد اصطدامها بعشائر شمر الجربا سنة 1803م إلى غرب سنجار⁽²⁾.

فضلاً عن أن العديد من الأسر الموصلية أصبح لها تواجد كبير في قضاء سنجار، وذلك للمتاجرة أو امتلاك وتأجير البساتين الزراعية المنتجة فيها، فكانوا يجوبون القرى والأرياف المحيطة بسنجار لشراء الأغنام ومنتجاتها من السمن والأصواف والجلود، ولأجل الحفاظ على مصالحهم وتأمين اتصالاتهم التجارية مع أهالي سنجار، فقد هاجروا واستقروا مع أسرهم هناك وذلك منذ مطلع قرن العشرين ولعل من أبرز الأسر الموصلية في سنجار، كانت آل صانع و يعد أبنائها من العرب الموصليين، وآل قداوي في سنجار، وآل حساوي، وآل⁽³⁾.

3. التركمان

يرجع تاريخ المرحلة الأولى لاستيطان التركمان للأراضي العراقية الى سنة 54هـ، حيث استقدم عبيدالله بن زياد ألفي من الترك أسكنهم البصرة⁽⁴⁾ وفي عهد البويهيين تعددت موجاتهم باتجاه العراق، فقد جاءوا من بلاد خراسان ومن الأماكن الأخرى الواقعة في الجهات الشمالية الشرقية من فارس وسكنوا في سامراء و تكريت و الموصل و كركوك واربيل وشهرزور⁽⁵⁾، وجاء قسم من الأتراك في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي الذي جاء بقواته لإنقاذ الخليفة القائم بأمر الله العباسي والقضاء على السلطة البويهية⁽⁶⁾.

ان كلمة التركمان المستعملة في العراق كانت و مازالت تطلق على تلك المجاميع البشرية التي سكنها السلطان مراد الربع في المنطقة الممتدة من ناحية تلعفر و قرى أخرى في الشمال الغربي من مدينة الموصل وتسير باتجاه مدينة اربيل ، وقرية ألتون كوبري وقرى طوزخورماتو، تازة خورماتو، وداقوق، وكفري، قره تبة، و في بلدة كركوك، و قرلباطو، و جلولا، و خانقين، و المنصورية، و دلي عباس، قزانية، و مندلي، و بدير⁽⁷⁾.

وكان سكان ناحية تلعفر من التركمان حصرأً، وهم يتحدثون لهجة تركية قريبة بالجغتائية⁽⁸⁾، و وصفتهم سالنامه ولاية الموصل لسنة 1330هـ / 1912م بأنهم عموماً أصحاب الجسم ومجتهدين وجسورين إلا ان في طبيعهم خشونة نوعاً ما⁽⁹⁾.

4. الشبك

الشبك أقوام جاءت من الأجزاء الجنوبية من بلاد فارس وسكنت القرى الشمالية القريبة من بلدة الموصل إلا إن عدد أفرادها كان قليلاً مقارنة بالأقوام الأخرى الساكنة في سنجار⁽¹⁰⁾، أما لغتهم مزيج من اللغة الكردية و الفارسية و قليل

- (1) الريكاني، سنجار ...، ص145.
- (2) المصدر نفسه، ص145.
- (3) الريكاني، سنجار ...، ص146.
- (4) الهرمزي، أرشد، التركمان والوطن العراقي، مؤسسة وقف كركوك، (اسطنبول ، 2003)، ص13-15.
- (5) أوغلو، عبداللطيف بندر، التركمان في عراق الثورة ، مطبعة الجمهورية، (بغداد، 1973)، ص15.
- (6) المزيري، ولاية الموصل ...، ص15.
- (7) الضابط، شاكرا صابر، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج1، مطبعة المعارف، (بغداد ، 1961)، ص44، 47.
- (8) أطلقت تسمية جغتائي أو جغتائي على البدو الذين كانوا يخضعون لحكم تيمورلنك، وقد تأثر الجغتائيون المتأخرون بالترك الذين قدموا الى بلاد ماوراء النهر وصارت اللغة التركية لغة البلاط والمجتمع، أنظر: العاني، نوري عبدالحميد، العراق في العهد الجلائري 738-814هـ / 1337-1411م، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ، 1986)، ص20.
- (9) موصل ولايتي سالنامه سي، 1330هـ، ص224-225؛ بوتاني، سنجار في سالنات ...، ص61.
- (10) الصانع، القس سليمان، تاريخ الموصل، ج1، مطبعة السلفية، (مصر ، 1923)، ص55؛ النجار، الإدارة العثمانية ...، ص27.

من التركيبية والعربية⁽¹⁾. فيما يخص أصولهم فهم كرد ، ويدينون بالدين الإسلامي وهم من الغلاة⁽²⁾. ولا يوجد إحصاءات تبين فيها عدد سكان الشبك في قضاء سنجان، ولكن في عموم ولاية الموصل سنة 1890م كان يقدر عددهم بنحو (12200)⁽³⁾.

المطلب الثاني . التنوع الديني:

1. اليهود

يعود سكن اليهود في العراق إلى زمن بعيد، وهم بقايا اليهود الذين أسره الملك شلمنصر في القرن الثامن قبل الميلاد. وأن أعداد اليهود قد ازدادت بسبب هجرتهم من فلسطين هرباً من الغزوات الصليبية⁽⁴⁾. وكان أولئك اليهود في تلك الحقبة يتكلمون اللغة الكردية و كلمات قليلة من العبرانية ويحافظون على طقوسهم وشعائرهم الدينية، وكانوا منتشرين في ولاية الموصل ومن ضمنها منطقة سنجان، وعلى الرغم من قلة عددهم مقارنة مع الأكراد فإن طبائع اليهود تشبه طبائع الأكراد وفيما كان قسم منهم يمارس الزراعة و تربية الحيوانات. وكان قسم آخر منهم يمارس الصياغة وبعض المهن والحرف الشعبية كالحياسة، حيث أن معظم الملابس الكردية كانت من صنعهم⁽⁵⁾. ومن طبائعهم انهم كانوا يحملون السلاح على غرار ماكان يفعله سكان المنطقة⁽⁶⁾، أما فيما يخص مرجعهم الديني فكان لهم مرجع ديني في بغداد والموصل⁽⁷⁾

2. المسيحيين

ينقسم المسيحيون في سنجان إلى ثلاثة مذاهب أساسية هم، الأرمن الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والسريان الأرثوذكس⁽⁸⁾. وسكن النصارى في منطقة سنجان منذ القدم، ممن كانوا من بقايا سكان العراق القدماء من الآراميين والنساطرة، وهناك من يزعم بأنهم من بقايا الآشوريين⁽⁹⁾، ويقول (نيبور) ((كان المسيحيون المختلطون بالأجانب عن طريق التعامل التجاري يتكلمون الكردية والتركية والعربية))⁽¹⁰⁾.

وكان المسيحيون في سنجان معظمهم من الذين لجأوا جبل سنجان من جهات مختلفة من الدولة العثمانية، ولاسيما من وان وارضروم وماردين والشادية، وهؤلاء هم من الأرمن، وقد اضطرتهم ظروف الحرب العالمية الأولى 1914-1918م إلى الهجرة من ديارهم والالتجاء إلى سنجان. واستقبلهم الأيزيديون في سنجان. وقد عدد اللاجئيين الأرمن قرابة (400) لاجئ⁽¹¹⁾.

وبعد أن استقروا الأرمن في سنجان بدءوا يعملون في بساتين سنجان بعد ان ناصفوا أصحابها بالريح، وقسم آخر منهم كانوا يجوبون القرى ويبدلون السكر والعشب و الفضة و الذهب والابر والعلك بالقمح والشعير والعدس، وعندما

- (1) الصراف، أحمد حامد، الشبك - أصلهم، لغتهم، عقائدهم، عاداتهم - ، مطبعة المعارف، (بغداد ، 1954)، ص89.
- (2) مينورسكي، ف.ف، الشبك، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب، 1986، ص28.
- (3) الصانع، تاريخ الموصل ...، ج1، ص55.
- (4) السندي، بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، دار آراس للطباعة والنشر، (اربيل ، 2002)، ص127.
- (5) باوقر ، احمد، جولة كاني كوردستان، ص1، جابخانهى وقراتى رقوشه نيبري، (هتولير ، 2000)، ل76.
- (6) الديملوجي، إمارة بهدينان ...، ص28.
- (7) الغزوي، عباس، اربل في مختلف العصور - اللواء والمدينة، تحقيق: محمد علي القرعداغي، ط1، مطبعة شركة الخنساء للطباعة والنشر، (بغداد ، 2001)، ص111.
- (8) الريكاني، سنجان ..، ص148.
- (9) أمين آغا، عبدالله، بلدة أسكي موصل تاريخها و آثارها، مطبعة الجمهورية، (الموصل ، 1974)، ص128.
- (10) نيبور، رحلة نيبور ...، ص264.
- (11) احمد، ولاية الموصل ...، ص186.

احتلت القوات البريطانية بغداد 1917م ذهب عدد من الأرمن إلى بغداد وتحديداً الماردينيين وبعضهم آثروا البقاء في سنجار⁽¹⁾.

المطلب الثالث . أنماط الحياة الاجتماعية في سنجار:

ينقسم سكان قضاء سنجار على ثلاثة أنماط من الناحية الاجتماعية هي، الرحل، و أنصاف الرحل (نصف الرحالة)، والمستقرون (الحضر)⁽²⁾

1. الحياة العشائرية و المسكن

عرفت العشيرة الكردية بأنها مجموعة من الأفخاذ ترتبط ببعضها عن طريق السكنى في الأرض معينة وتخضع إلى رئاسة معينة⁽³⁾، فإن الرابطة الأساسية التي تربط بينهم هي رابطة المكان الذي يسكنها أفرادها و الأرض التي يتخذونها للزراعة ولتربية المواشي، أكثر من أن تكون رابطة النسب⁽⁴⁾، فهي على غير حال القبيلة العربية التي تربطها القرابة والنسب وتجمع أفرادها رابطة الدم⁽⁵⁾، واعتادت الأسرة تتخذ لها رئيساً يقوم بإدارة شؤونها والدفاع عن حقوقها، وهكذا تتخذ كل عشيرة زعيماً لها، وكان الجميع يتبعون زعيم العشيرة الذي يسمونه (أغا) عند الأكراد أو (شيخ) عند العرب ويقوم هو بدوره بتنظيم شؤونها وتقرير مصيرها حسب مقدرته وكفاءته، حيث أن الزعامة بمرور الزمن وراثية في أسرته⁽⁶⁾.

كانت تتألف العشيرة الكردية من طبقتين هما طبقة المقاتلين المتمثلة برؤساء العشيرة (الآغا) وأصحاب الأراضي ممن لا يزرعونها بأيديهم⁽⁷⁾، أما الطبقة الثانية فهم كافة أفراد العشيرة وهم المزارعون (الرعية) وتسمى باللغة الكردية (كرمانج) أي الطبقة الكادحة المعدمة⁽⁸⁾.

كان لرئيس العشيرة في سنجار مكانة مرموقة بين أفراد عشيرته ويعد المرجع الرئيسي لهم فإليه يرجعون في مشاكلهم الحياتية ويلتزمون بأوامره، ومنصب رئيس العشيرة وراثي محصور في أسرة معينة، وفي حالة وفاته تنتقل الرئاسة إلى أكبر أبنائه، وفي حالة عدم وجود أبناء تنتقل إلى شقيقه أو أحد أقاربه المقربين، وكما ان قوة الآغا ترجع في كثير من الأحيان إلى عدد أتباعه⁽⁹⁾.

ومن أهم صفات رئيس العشيرة، فضلاً عن المزايا والمؤهلات التي يفرضها العامل الجغرافي، انه يمتاز بالقوة والشجاعة الحربية⁽¹⁰⁾، والقوة الجسمانية، والشخصية القوية المؤثرة، والجرأة وان يملك ثروة وأراضي وحيوانات، والتدين والذكاء⁽¹¹⁾. ومن صفاته الأخرى، انه يجب أن يكون كريماً، سخياً وان يقدم الولايم لأبناء عشيرته ولضيوفه

(1) المولى، سنجار في العهد ...، ص60.

(2) الدوسكي، بهدينان ...، ص271؛ السندي، المجتمع الكردي ...، ص50-45.

(3) خصيباك، شاكور، مميزات الحياة القبلية الكردية، مجلة كلية الآداب، العدد (2)، جامعة بغداد، (بغداد، شباط 1960)، ص126.

(4) خصيباك، الأكراد ...، ص284؛ القيسي، عبدالوهاب عباس، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839 - 1877م، مجلة الآداب، العدد (3)، (بغداد، كانون الثاني 1971)، ص137.

(5) العطية، المرأة والتغيرات الاجتماعية ...، ص156.

(6) المائي، الأكراد في بهدينان ...، ص148؛ الدوسكي، بهدينان ...، ص259.

(7) المزيري، ولاية الموصل ...، ص68.

(8) مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات ...، ص34، القيسي، حركة الإصلاح ...، ص137.

(9) شاميلوف، أ.، حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر احمد، ط2، مطبعة الحوادث، (بغداد، 1984)، ص64-66.

(10) المزيري، ولاية الموصل ...، ص69.

(11) خصيباك، مميزات الحياة القبلية ...، ص13، القيسي، حركة الإصلاح ...، ص138.

والغرباء في مضيفه الذي يجب ان يكون مفتوحاً للجميع⁽¹⁾. وكان قسم من البيت يستعمل لاستقبال الضيوف أو لضيافتهم، كما كان يجتمع فيه أهالي القرية أو العشيرة للتباحث في أمور تخص حياتهم اليومية أو عن الحوادث التي وقعت أو عن الزراعة وفيه كانوا يسامرون ليلاً بسر القصص⁽²⁾. ويقول ليچ (Leach) بصد ذلك: ((كلما كانت ضيافة الأغا أعظم كلما ازدادت تقدير أصحابه له، ولهذا الأمر أهمية بالغة تصل إلى درجة تغطي فيها مكانة التي يكتبها المرء نتيجة كرمه على وضاعة أصله))⁽³⁾.

وكان للمضيف شباك أو أكثر وباب خاص به، وكان غير مسموح للنساء الدخول إليه إلا في حالة تنظيفه لانه مكان مخصص للرجال. وكان سكان العشائر في سنجار يلتقون في المضيف ليلاً إذ كانوا يناقشون فيه مختلف المشاكل و المسائل المتعلقة بالمجتمع، كما كانت هذه المضافات تأوي المضطرين للمبيت فيها⁽⁴⁾.

وشيوخ العشيرة عند العشائر العربية كان يتحمل مسؤولية عشيرته ويأمر بالرحيل والبحث عن المراعي والكأ والماء والنزول في المراعي⁽⁵⁾، ويقول الرحالة (راؤولف) عن شيخ العربي بأنه (صاحب عهد يحافظ عليه ولا يخالفه)⁽⁶⁾، وفي حالة حصول العشيرة على غنائم في حروبها وغزواتها للعشائر الأخرى كان الشيخ العربي يأخذ حصته التي تكون أكبر حصة ويوزع الباقي على أبناء عشيرته الذين اشتركوا معه في الحروب والغزو⁽⁷⁾، وفي حالة حدوث مصيبة أو خسارة في القبيلة كان الشيخ يأمر كل فرد من أفراد العشيرة بدفع شيء من أمواله حتى لا يشعر احد بالخسارة ويتحمل هو القسم الأكبر من الخسارة⁽⁸⁾.

وكان يحق للأغا أو الشيخ أن يتزوج بأكثر من زوجة لأسباب سياسية، بهدف تكوين علاقات متينة بين العشائر الأخرى⁽⁹⁾، فعلى سبيل المثال أن شيخ عشيرة شمر الجربا تزوج عدة زوجات ، أحدهن كانت من عشيرة كردية تسمى (الكركرية)⁽¹⁰⁾.

2. الرحل (كوجر)

كانوا يعيشون في الخيام طوال السنة وينتقلون بقطعانهم من الماشية من مكان إلى آخر بحثاً عن الكأ والماء⁽¹¹⁾، وكانت تنقلاتهم تتم موسمياً، كما اعتمدت حياتهم على كمية الأمطار الساقطة، فإذا سقطت بكميات كثيرة نما العشب

(1) الكرملی، الأب انستاس، خلاصة تاريخ العراق، دار الوراق للنشر،(البصرة ، 1919)، ص151.
(2) الحمداني، قحطان أحمد سليمان، المضيف عند العشائر العراقية، (بغداد ، 2000)، ص11؛ خصباك، الأكراد ...، ص418.

(3) خصباك، الأكراد ...، ص418؛

Leach, E. R, Social and economic organization of Rawunduzkurds, London School of Economics, (London , 1940), p.28 .

(4) المزيري، ولاية الموصل...، 69.

(5) الوردی، علي، لمحات اجتماعية ...، ج5، ص287-288.

(6) راؤولف، ليونهارت، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة وتعليق: سلين طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، (بغداد ، 1978)، ص198.

(7) الجميل، سيار كوكب علي، تكوين العرب الحديث 1516 - 1916، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ، 1991)، ص366؛ العلاف، ابراهيم خليل، تاريخ الموصل الحديث - دراسات ومقالات -، مكتبة الجبل العربي، (الموصل ، 2007)، ص11.

(8) الكرملی، خلاصة تاريخ العراق ...، ص163.

(9) الكرملی، خلاصة تاريخ العراق ...، ص163؛ المزيري، ولاية الموصل ...، 70.

(10) القيسي، حركة الإصلاح ...، ص132.

(11) الحسني ، تاريخ العراق ...، ص35؛ القيسي، حركة الإصلاح ...، ص133.

وكان الموسم فيما يخص الرحل (كوجر) موسم خير و رخاء، على عكس ما إذا سقطت الأمطار بكميات قليلة أو حدث انحباس⁽¹⁾.

أشارت سالنامه ولاية الموصل لسنة 1330 هـ / 1912م إلى أن قسم من سكان سنجار من الرحل⁽²⁾، فقد أشار رجل بريطاني قبل الحرب العالمية الأولى وهو (أي - جي - ار) في ملاحظاته عن العشائر الكردية إلى عشيرة الدنان (الدنادي) في سنجار وقال أنها تتكون من حوالي ألف أسرة ورئيسها اسمه عبيد وتنزل سنوات البرد أطراف بحيرة وان، وقسم من هذه العشيرة بأكمله من الرحل وقسم آخر مستقر وقسم ثالث نصف الرحالة⁽³⁾، ويشير الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس إلى أن عشيرة (مندكان) تتكون من (300) أسرة من الأيزيديين الرحل بين تلعفر و مدينة سنجار وان أعداداً معيناً من المندكان هم مسلمون لا يتصاهرون مع الأيزيديين ولهم علاقات طيبة في كل قضايا العمل مع رفاقهم الأيزيديين في العشيرة⁽⁴⁾.

3. أنصاف الرحل (نصف الرحالة)

تسكن هذه القبائل في بيوت مبنية من الطين واللبن، وكانوا يزاولون الزراعة، ويقضون فصل الشتاء في بيوتهم، أما في الصيف فكانوا ينقسمون إلى قسمين، قسم منهم يبقى في البيوت لحين حصاد مزارعهم المزروعة بالحنطة والشعير والحبوب⁽⁵⁾، أما الباقون فكانوا يرحلون مع أغنامهم باتجاه المروج والمراعي الغنية الواقعة في قمم الجبال أو في المرتفعات، وتكون عملية سير القوافل بشكل عام منتظمة و تسير إلى مناطق معلومة بحراسة المسلحين من الرعاة⁽⁶⁾.

4. المستقرون (الحضر)

تشير بعض الدراسات إلى أن المستقرون (الحضر) تنقسم إلى قسمين، القسم الأول سكان القرى الذين كانوا يعيشون في حالة استقرار دائمية⁽⁷⁾، حيث كانت تعيش في بيوت ثابتة ولها أراضي زراعية خصبة فيمارسون الزراعة ويربون الحيوانات للاستهلاك الشخصي، والقسم الثاني سكان المدينة كانوا يمارسون بعض المهن أو الحرف الصناعية ويحترفون الأعمال التجارية والزراعة فيما كان قسم منهم يعمل في الوظائف الحكومية⁽⁸⁾، لذلك فإن أسلوب حياة الحضر واقتصادها يختلفان بشكل عام عن اقتصاد و حياة الرحل و نصف الرحل، ويمكن أن نشير إلى أن طبيعة الحياة جعلت من الرحل أقوى بأساً وأشد شكيمية في تحمل الصعاب من المستقرين⁽⁹⁾.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعض العشائر من الرحل و نصف الرحالة قد تحضرت تماماً واستوطنت محلات ثابتة، وهناك أيضاً قسم من بعض العشائر قد استقرت في مواقعها الشتوية والقسم الآخر في

(1) المزيري، ولاية الموصل ...، ص65.

(2) موصل ولايتي سالنامه سي، 1330 هـ، ص224.

E.J.R,Notes on Kurdish Tribes, Government press,(Baghdad , 1919), p.5.
(3)

(4) سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: خليل علي مراد، تقديم ومراجعة و تعلق: عبدالفتاح علي بوتاني، دار الزمان للطباعة والنشر، (دمشق ، 2007)، ص125.

(5) مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات ...، ص33.

(6) الدوسكي، بهدينان ...، ص275.

(7) بابان، جمال وأخرون، سليمان شارة طةشاوةكتم، بترطي 3، ضاب وئوفيسي تي دةزطاي ستردقم، (سليمانى ، 2000)، ل 275؛.

(8) الحسني، تاريخ العراق...، ص35.

(9) خصباك، شاك، الزراعة اللا عشائريون في كردستان، مجلة شمس كردستان، العدد(3 ، 4)، دار الثقافة والنشر الكردية، (بغداد ، آب وأيلول 1971)، ص8-10.

المناطق الصيفية من رحلاتها⁽¹⁾، وتتحكم بحالة الاستقرار أو ممارسة الرعي و التنقل من مكان إلى آخر، الظروف الطبيعية كالجبل و السهل و المناخ والأمطار وغيره، أكثر من أي شيء آخر⁽²⁾.

المطلب الرابع . بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في سنجار:

1. شؤون العائلة

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع في سنجار، وهي أشبه ما تكون بمؤسسة اجتماعية قائدها الزوج و الزوجة إذ انهما مرتبطان برابطة اجتماعية مقدسة⁽³⁾، وتعتبر الأسرة أصل العشيرة أو القرية أو المدينة⁽⁴⁾، والفرد لا يعتد بشخصيته بل بأسرته وعشيرته، فالأسرة هي التي تنظم حياة أعضائها جميعاً بطوابعها الاجتماعية و القانونية، فكانت هي التي تطالب بحقوقهم تتأثر حين يموتون، وتفرح لهم حين يتزوجون و اعتادت الأسرة أن تتخذ لها عميداً يقوم بإدارة شؤونها والدفاع عن حقوقها⁽⁵⁾.

ترك العامل الاقتصادي أثراً واضحاً على العلاقات داخل الأسرة ومنها ان للأب السلطة الوحيدة على أعضائها، حيث إنه يحرث الأرض ويزرعها و يرعى الحيوانات و يحرسها مما يجعله المسيطر الأول على اقتصاد الأسرة، وشجع هذا العامل أيضاً على قيام الأسرة الواسعة التي تشمل الأب و الأم وأبنائهم وأحفادهم، حيث تعيش الأسرة في بيت واحد أو بيوت متصلة⁽⁶⁾، فإذا لم تستطع الزوجة أنجاب أطفال حق للرجل ان يتزوج ثانية لأن إنجاب الأطفال وزيادة عددهم كان يرفع من شأن الأسرة ويساعد رب الأسرة في الزراعة وتربية الحيوانات، حيث ان المجتمع الزراعي الرعوي بحاجة إلى أيدي عاملة، وهكذا يستمر الأبناء بالعمل مع آبائهم⁽⁷⁾.

أما فيما يخص إدارة البيت فتكون من مسؤولية الأم أو بالتعاون مع بناتها، فهي التي كانت تقوم بالطبخ والتنظيف و الخياطة والغزل والنسج، فضلاً عن ذلك كانت الأسرة في سنجار متماسكة و مترابطة في تكوينها، إذ يتصف الرجل بصلابته و المرأة بقوتها⁽⁸⁾.

2. الزواج

كان زواج المرأة في منطقة سنجار يتم بشكل مبكر ويرجح انه كان بفعل العامل الديني، حيث كان أفضل عمر للزواج (14 - 17) سنة للفتاة و (20 - 25) سنة للفتى⁽⁹⁾، وفيما يخص البنات فقد جرت العادة أن تزوج البنات بعد أول حيضة، والسبب يعود لحمايتهن من الوقوع في المحذورات والطيش، والزواج بين الطوائف الدينية والعرقية نادر جداً والسبب يعود إلى العوامل الدينية والمذهبية والعرقية، أما بين الكرد والعرب فكانت المصاهرة قليلة، كما كان عيباً و مكروهاً عودة المرأة المتزوجة ذات الأطفال إلى بيت أهلها وترك بيت زوجها مهما كان السبب، وكان أهالي منطقة سنجار يتشاءمون من الزواج من الأرملة إلا في حالة كون الأرملة غنية وجميلة⁽¹⁰⁾.

(1) الدوسكي، بهدينان ... ، ص176.

(2) جليل، من تاريخ الإمارات ...، ص 18؛ سينو، الأكراد الأيزيديون ...، ص289.

(3) الدوسكي، بهدينان ...، ص259؛ شريف، عبدالستار طاهر، المجتمع الكردي - دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، جمعية الثقافة الكردية، (بغداد، 1981)، ص9.

(4) العزاوي، عشائر العراق...، ص11.

(5) الماني، الأكراد في بهدينان، ص174.

(6) خصباك، الأكراد ...، ص 454؛ الدوسكي، بهدينان ...، ص259.

(7) الدوسكي، بهدينان ...، ص259.

(8) المزبري، ولاية الموصل ...، ص67.

(9) خصباك، الأكراد ...، ص460-461.

(10) الديوجي، سعيد، تقاليد الزواج في الموصل، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1975)، ص10-11.

فعادات وتقاليد الزواج في منطقة سنجان تتشابه بين الكرد المسلمين والأيزيديين والطوائف الأخرى، فالزواج في سنجان كما هو في غيره من المناطق الكردية، سنة اجتماعية لها عاداتها وتقاليدها الخاصة بها⁽¹⁾. وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نوضح بان هناك أنواع ثلاثة من الزواج في سنجان هي كالآتي:

- الزواج التقليدي (الشائع)

كان هذا الزواج يتم بين الأقارب في القرى الواحدة وبين الأهل وكذلك بين غير الأقارب في حالة عدم وجود فتاة مناسبة من الأقارب للتقدم لخطبتها، وكان هذا النوع من الزواج يتم عن طريق التفاهم والرغبة بين عائلتين لغرض المصاهرة⁽²⁾، وفيما يخص أهل المدينة فانهم كانوا يفضلون ابن البلد على الأجنبي، حتى ان بعضهم كان يغالي في هذا فلا يزوج ابنه من محلة بعيدة عن محلته⁽³⁾.

- زواج البدائل (امرأة مقابل امرأة)

كان هذا النوع من الزواج يتم باتفاق العائلتين على أن تتقدم إحدى العوائل لتزويج ابنتها من فتاة من عائلة أخرى مقابل أن يتزوج أخته لابن تلك العائلة التي يتزوج ابنتها، وفي أغلب الأحيان تكون أخت طالب الزواج أي ان كل واحد منهم كان يتزوج أخت الثاني من دون دفع المهر⁽⁴⁾، وكانت كل أسرة تتكفل بنفقات الزواج⁽⁵⁾، ولم يقتصر هذا الزواج على الأخوة والأخوات، بل شاع ان يعطي الأب ابنته لأبن العائلة التي يريد ان يتزوج ابنتها عندما تكون زوجته متوفية⁽⁶⁾.

ومن أسباب اللجوء إلى هذه الطريقة في الزواج الرغبة والضرورة الملحة لإلغاء مهر العروس الذي كان يعد العائق الرئيسي أمام الزواج، فضلاً عن ذلك فانه قد تكون المرأة البديلة بين أبناء العم أو بين رجلين فيتزوج كل منهما أخت الثاني وأكثر ما يكون هذا في المحلات التي هي أقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة، وقد تكون عند أهل المدينة أيضاً⁽⁷⁾.

- الزواج عن طريق الخطف (الهروب)

كان هذا النوع من الزواج موجود في سنجان لدى المسلمين والأيزيديين، وهو قد يحدث نتيجة حب متبادل بين فتى وفتاة واجتماع أسرة إحدى الطرفين وعدم موافقتها على الزواج وهذا ما يسمى بـ (زواج النهوة) وذلك عندما يقوم أهل الفتاة بإجبارها على الزواج من ابن عمها أو شخص آخر لا تحبه ولا تريده وعادة يكون الخطف نتيجة لذلك، وكان هذا الزواج يتم في حالة رفض الأهل تزوج ابنتهم للشباب بسبب الفروقات الاجتماعية والطبقية والتفاوت الاقتصادي بين أفراد المجتمع⁽⁸⁾.

3. شؤون المرأة

ان البحث في حالة المرأة مهم جداً لتحديد أخلاق أي شعب، ويعد الكرد من أكثر الشعوب تسامحاً مع المرأة، فهن يجلسن مع الجماعة بشجاعة ودون استحياء ويشاركن في الحوار مع الرجال، وفي الوقت نفسه فإنهن يقمن بأعمال بيتية

- (1) شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجان ...، ص100.
- (2) المزيري، ولاية الموصل ...، ص93.
- (3) الديوجي، تقاليد الزواج ...، ص10.
- (4) السندي، المجتمع الكردي ..، ص99.
- (5) خصباك، شاعر، العراق الشمالي ...، ص253.
- (6) المزيري، ولاية الموصل ...، ص96.
- (7) الديوجي، تقاليد الزواج ...، ص10.
- (8) شريف، المجتمع الكردي ...، ص28.

شاقة ويجلبن الماء من العين⁽¹⁾، ويحملن الدواب، وينزلن الأحمال، ويصعدن إلى مواقع رعي الأغنام لحلبها، كما يقمن بجمع الاحطاب والمحروقات الأخرى وينقلنها إلى منازلهن للتدفئة والطبخ. فضلاً عن حمل الأولاد على ظهورهن بواسطة أحزمتهن الطويلة. ورغم ان تلك الأعمال الشاقة تكسبها القوة الجسمانية إلا انها كانت سبباً في عدم الحفاظ على جمالهن وفقدان لأنوثتهن بسرعة⁽²⁾.

ويشمل ما ذكر المرأة في سنجار بجميع مكوناتها الدينية والقومية، لمعايشتها ذات الواقع الجغرافي و ذات العلاقات العشائرية وقيامها بذات الأعمال والأدوار داخل المنزل و خارجه وتأثير الأعمال المرهقة والشاقة على صحتها وجمالها⁽³⁾. وبطبيعة الحال لا يشمل ما ذكرناه زوجات الأغوات وشيوخ العشائر وبناتهم، أو زوجات ملاكي الأرض وملاكي قطعان الماشية أو غيرهن⁽⁴⁾.

أشار العديد من الباحثين والرحالة الذين زاروا المنطقة إلى أن للمرأة الكردية مكانة محترمة بين المجتمع الكردي، وتتمتع بالحرية في الخروج ومزاولة الأعمال⁽⁵⁾، أن سمة التفتح التي تتسم بها المرأة والاهتمام والثقة العالية بها تعود إلى عوامل تاريخية ودينية⁽⁶⁾. أما (خصبك) فيشير إلى أن للمرأة الكردية الحق في التجول ضمن القرية، وان تحيي الرجال من أقاربها وجيرانها، بل وحتى الغرباء إذا اقتضت الضرورة، ويجب أن تحسن التصرف في خارج البيت، مثل عدم الضحك بصوت عال وعدم الذهاب إلى الأسواق إلا للضرورة، وعليها القيام بواجب الضيافة للغرباء عند غياب الزوج، وتتبادل الزيارات وخاصة مع الأقرباء، وتجتمع مع النساء عند نبع القرية حيث يغسلن الملابس والأواني ويحضرن مياه الشرب ويتبادل الأخبار⁽⁷⁾.

وفي حالات عديدة كانت المرأة في سنجار لها القدرة على شؤون العائلة وتقوم بدور (ربة الأسرة) في حالة غياب أو وفاة زوجها وغالباً ما كانت تثبت جدارتها. وكان للمرأة مكانة خاصة في المجتمع ومحترمة لا ينقص قدرها عن قدر الرجال ولاسيما إذا اتصفت بالعلم والعفة والتقوى، ولها الحرية التامة داخل المنزل وهي سافرة الوجه، وتشارك الرجل في اغلب النشاطات ما عدا حمل السلاح في الحرب، وهناك أمثلة على حمل السلاح عند اللزوم ولكنها لم تكن من الحالات الشائعة، فضلاً عن انها كانت تشارك الرجال في أعمال الرعي والزراعة، وتقوم بنسج الجوارب والبسط والسجاد وغيرها من الحاجيات المنزلية⁽⁸⁾.

ولا يخفي أن المجتمع في سنجار كغيره من المجتمعات قد تعرض إلى الكثير من الظلم والاضطهاد مما تسبب في تأخير نموه الاجتماعي والثقافي وكان العبء الأكبر من نصيب المرأة، يضاف إلى ذلك سيادة التقاليد العشائرية الصارمة والكثير من العادات التي أدخلت ضمن نطاق الدين، كل ذلك أدى إلى تحريمها من أبسط حقوقها الإنسانية⁽⁹⁾، فمثال على ذلك كانت المرأة محرومة من التعليم لاعتقاد الناس بان التعليم يؤدي إلى إفساد المرأة والخروج عن طاعة الرجل⁽¹⁰⁾.

4. الولادة والختان

- (1) الدوسكي، بهدينان ...، ص262.
- (2) نيكيتين، باسيل، الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري الطالباني، ط3، دار آراس للطباعة وانشر، (اربييل ، 2004)، ص136-137.
- (3) سينو، الأكراد الأيزيديون ...، ص318.
- (4) نيكيتين، الكرد ...، ص136.
- (5) Bell, Gertrude Lowthian, Amurath to Amurath, (London , 1911), p274
- (6) الدوسكي، بهدينان ...، ص262.
- (7) خصبك، الأكراد ...، ص450-451.
- (8) المائي، الأكراد في بهدينان ...، ص187-188.
- (9) شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجار، مجلة لالش، العدد (15)، (دهوك ، نيسان 2001)، ص110.
- (10) النجار، التعليم في العراق ...، ص267.

ان الاهتمام بالإكثار من النسل في المجتمعات العشائرية يرجع إلى الرغبة في تكثير الأيدي العاملة ذات الأثر الفعال في تمشية أمور الزراعة أو الثروة الحيوانية، أو قد يكون طلباً لزيادة عدد أعضاء العشيرة وخاصة من الذكور أقدر على حمايتها من تطاولات الآخرين ولان على عاتقهم تقع مسؤولية تثبيت مركزها في المجتمع العشائري عن طريق المحافظة على سمعتها والذود عن حماها. فالمجتمع في سنجان باعتباره ذات سمات عشائرية، زراعية فانه يستبشر بالأولاد ويرغب في انجابالذرية، وحين يعلم الزوج ان زوجته حامل يفرح كثيراً وينتظر بكل شوق ذلك اليوم الذي يرى فيه وليده النور، وعندما كان موعد الولادة يقترب كانت الزوجة وأهل الزوج يقومون بتحضير لوازم الطفل، على وفق حالتهم الاقتصادية⁽¹⁾.

أما عملية الولادة، ففي القرية وبحكم موقعها البعيد عن المدينة وعدم وجود مراكز صحية فان عملية الولادة كانت تتم على يد القابلة، فهي تعتمد في عملها على الخبرة المتأنيبة من الممارسة وتلعب المعتقدات الدينية دوراً كبيراً في هذه، فالمجتمع الريفي أكثر ما يكون مجتمعاً انكالياً، يقوم على قاعدة (الله العاطي) ولا تخفي أن الكثير من عمليات التي تمت على أيدي القابلات قد ارتكبت فيها الكثير من الأخطاء بحق الأم أو المولود، بالإضافة إلى الأمهات ضحية جهلهن وضعف خبرتهن⁽²⁾.

وعندما تتم عملية الولادة بسلام وبدون أية عواقب فان أهل المولود يقومون بإعطاء الهدية إلى القابلة وهي غالباً ما تكون قطعة من القماش أو مبلغ من المال لقاء الجهد الذي بذلته القابلة وهي هدية رمزية وتستمر القابلة بعد الولادة بمراجعة المولود طيلة ثلاثة أيام أو أكثر وذلك للوقوف على حالتها الصحية⁽³⁾.

وفيما يخص تسمية المولود البكر قد يسبق عملية الولادة بأيام أو أشهر أو يتم اختياره بعد الولادة بأيام معدودة، وقد يتم اختيار اسم المولود ايفاءً لعهد أو لتخليد ذكرى أحد أقارب الأم أو الأب، أو تتم تسميته باسم أحد الأنبياء أو مناسبة من المناسبات الدينية والاجتماعية⁽⁴⁾.

وعند النصارى إذ كانت المرأة مصابة بالعقم فإنها كانت تقدم النذور للدير وتتطلب ان تحقق أمنيتها، فإذا تحققت وحملت، يسمى المولود الذي يولد باسم الدير ويتعهد الزوج ان لا يقوم بحلق شعر رأس المولود لحين بلوغه السابعة من عمره ويتم حلق رأس المولود وسط احتفال كبير توزع فيه الهدايا من الذهب والفضة و النقود⁽⁵⁾.

أما الختان (الطهور)، سنة اجتماعية يلتزم بها الإنسان في سنجان في المرحلة ما بين الولادة والزواج، فكان الختان يتم على أيدي الحلاقين المهرة، وكان الختان اليهود الكرد مشهورين وبارعين في هذا المجال وفي كثير من الأحيان كان الكرد يستعينون بالختانين اليهود الذين لم يتقاضوا أجوراً مقابل الختان فعد عذوها من أعمال البر⁽⁶⁾.

هذا وكان للختان مراسيم خاصة يقوم بها أهل الطفل، إذ كان يتم الاستعداد لذلك قبل عدة أيام فكان يتم إرسال الدعوات إلى الأقارب و تنحر الذبائح كي تقدم طعاماً للمدعوين. إذ كان الختان يتم في جو احتفالي، إذ كان يتم جلب

(1) العبيدي، أزه، الموصل أيام زمان ...، ص 183.

(2) الجاوشلي، الحياة الاجتماعية ...، ص 83.

(3) شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجان ...، ص 104.

(3) Layard, Austen Henry, Nineveh and its Remains-with the an account of a visit to the Chaldean Christians of Kurdistan and the Yezidis, (Pares , 1850), p.85.

(5) المزيري، ولاية الموصل ...، ص 105.

(6) برور، إيريك، يهود كردستان، ت: شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني، مطبعة وزارة التربية ، (اربييل، 2002)، ص 196.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

الفرق الموسيقية الشعبية وبحضور المطربين الشعبيين ومشاركة الشباب الذين كانوا يرقصون على الطبل و الزرناية، وعند الرحالة العرب كان الدفوف والطبل تضرب⁽¹⁾.

كان هناك حلقات للرقص للنساء والشابات وهن متزينات بأحسن وأجمل زينة ومرتديات أبهى ما عندهن من الملابس، وفي أثناء عملية الختان كان الطفل يرتدي ثوباً أبيض يتم خياطته لهذه المناسبة، فيما كان ترفع زغاريد النسوة⁽²⁾.

وكان الختان عند الأيزيدية غالباً ما يتم في عمر ثلاث سنوات وعشر سنوات⁽³⁾، وعن طريقته تنشأ الأخوة في الدم التي تعرف بـ(كريفاتي) وبذلك تقوى أواصر المحبة والتعاون المتبادل بين الأهل الذين يضعون الطفل في حجر (كريفه) وتجري له عملية الختن من قبل الحكيم، مع انه كان يجوز وضع الطفل في حضن شخص من غير أفراد أسرة الطفل ويجوز أن يكون هذا الشخص مسلماً وإذا كان أيزيدياً غالباً ما يكون من طبقتة، فإذا كان مريداً فيكون من طبقة الشيوخ أو البير وإذا كان شيخاً فيكون من طبقة المريد أو البير وهكذا⁽⁴⁾.

وبعد عملية الختن يقوم المدعوون بتقديم التهاني والتبريكات لوالد الطفل ويتمنون للطفل العمر المديد، وبعد عدة أيام يتبادل أهل المختون وأهل الكريف الزيارات لتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم⁽⁵⁾.

5. مراسيم الوفاة

لما كان أبناء المحلة الواحدة أو القرية، يشتركون جميعاً في الأفراح والأحزان فإنه إذا أصاب أحدهم مصيبة كانت يد المساعدة تقدم لهم من الجيران، وفي حالة وفاة أحد أفراد العائلة المسلمة في المدينة أو القرية، كان الجيران والأصدقاء والأهل والأقارب يجتمعون في بيت الميت لتشييعه ويذهب أهدم لجلب التابوت والكفن وإحضار رجل الدين الذي يغسل الميت، وبعد أخذ الجنازة إلى الجامع يقوم الملا بقراءة آيات من القرآن الكريم على الميت، ومن ثم يتم نقله إلى مثواه الأخير وعند وضعه في القبر يكون وجهه باتجاه القبلة⁽⁶⁾.

في حالة عدم حضور مراسيم دفن الميت وتقديم التعازي، فإن ذلك يعد أمراً لا يمكن التسامح فيه وبالأخص إذا كان المتوفي من أحد وجهاء القرية أو العشيرة، وتبدأ النساء باللطم والبكاء والصراخ وتتواصل مراسيم العزاء لعدة أيام وإذا كان المتوفي رئيس العشيرة فإن الأمر يستمر شهراً⁽⁷⁾.

أما بالنسبة للكرد الأيزيديين في سنجار فإن عادات وتقاليد المآتم لديهم تتشابه تقريباً مع ما موجود لدى المسلمين عدا الاختلاف الموجود في الرجل الديني (الملا)، حيث كان للميت لدى الأيزيديين أخ للأخرة ويكون الشيخ أو البير هو نفس أخ الأخرة وعلى كل حال فإن الشيخ أو البير يقوم برش الماء النظيف على جسد الميت ووجهه. ومن ثم يكفنه بقماش أبيض ويساعده في ذلك بعض أقارب الميت من ثم يقوم الشيخ أو البير بقراءة دعاء على الميت، وبعد تكفينه يسار به إلى المقبرة يتم نزول الميت إلى قبره موضعاً وجهه باتجاه شرق. وعلى الأغلب تقع قبور الموتى بالقرب من المزارات

(1) سليمان، خضر، مراسيم الختان عند الأيزيدية، مجلة التراث الشعبي، العدد(11)، دار الشؤون الثقافية،(بغداد،1974)، ص116.

(2) العبيدي، الموصل أيام زمان، ص199.

(3) خلو، ممتاز حسين سليمان، السنن الاجتماعية عند اليزيدية، بحث منشور في كتاب (تقاليد الحياة الشعبية العراقية)، نخبة من الكتاب، إعداد وتقديم: باسم عبدالحميد حمودي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ، 1986)، ص139.

(4) نتجم نفلتقي، نايبيني نيزدي ...، ل133.

(5) Heard, W. H, Notes on the yazidis, (The journey of the Royal anthropological Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911, p.209 – 210.

(6) شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجار ...، ص95.

(7) خصباك، مميزات الحياة القبلية ...، ص133.

لدى الكرد الأيزيديين وهيئة هذه القبور لا تختلف عن تلك التي لدى المسلمين. وبعد الانتهاء من مراسم الدفن ينصرف المشيعون وأثناء الانصراف يقوم احد أشخاص الذين شاركوا في مراسم الدفن برمي بعض من تراب القبر على ذوي الميت وأقاربه دون أن تنتبهوا إلى ذلك، ومعنى ذلك اعتقادهم هو لغرض التخفيف من شدة حزنهم والمهم على الميت. وتستمر مراسم الوفاة سبعة أيام يستقبل أهل الميت خلالها التعازي⁽¹⁾.

6. ظاهرة القتل والسلب والنهب

من خلال دراسة الحياة الاجتماعية في تلك الحقبة نجد إشارات كثيرة إلى هذه الحالات التي تحولت إلى ظاهرة اجتماعية في بعض المناطق ولدى البعض بشكل خاص. وقد أشار إليها أو تعرض لها العديد من الرحالة، والعديد ممن أشار إلى ذلك نقلها بشكل مبالغ فيه وعمم حالة معينة على منطقة بأكملها، وفي المقابل فقد حاول آخرون التقليل من أهميتها و اعتبارها حالات فردية لا تمت بصلة إلى عادات وتقاليد وأخلاق الناس، إلا انه من المؤكد انها كانت موجودة بل شائعة لدى بعض العشائر وخاصة الرحالة منها، وهي بشكل عام تتناقض مع كل القيم بغض النظر عن الأسباب والدوافع⁽²⁾.

وقد شهدت منطقة سنجار نهب قوافل التجارية وصراع العشائر بحكم موقع سنجار الجغرافي الذي كان تمر فيه أكثر القوافل التجارية والتي كانت تأتي من الموصل وتتجه إلى بلاد الشام و الأناضول وبالعكس، و جرت العادة في جميع الطرق التجارية على النهب والسلب، وبهذا تعرضت القوافل التجارية المارة في منطقة سنجار إلى ما ذكر⁽³⁾، ففي 1206 هـ / 1792 م قدم من بغداد احد التتار (حامل البريد) في طريقه إلى بلاد الروم حاملاً ستة أحمال للتجار قيمتها خمس مئة كيس، فخرج عليه أهل سنجار ونهبوا الأحمال وكان في هذه الأحمال لؤلؤ⁽⁴⁾. وفي سنة 1225 هـ / 1810 م تعرض أهل سنجار بالقرب من ماردين إلى قافلة كانت قادمة من مدينة حلب، فنهبوا القافلة، وراح للناس ما قيمته مئة ألف قرش سوى الجمال والخيل والدواب⁽⁵⁾.

أما عن صراع العشائر ونهب القرى والأغنام فقد أغار أمير طي فارس بن محمد سنة 1206 هـ / 1792 م على أهل سنجار، وسلب بعض أغنامهم وقتل منهم اثنين. وفي سنة 1215 هـ / 1801 م هجمت فرقة من عشيرة طي العربية على قرى البوتان وكندير وسلبوا الأبقار و الأغنام⁽⁶⁾.

ويتضح من حديث (بكنغهام) واستعدادات قافلته قبل عبور منطقة سنجار كانت هناك مخاوف كبيرة لدى الرحالة والقوافل حتى قبل دخول تلك المنطقة والتعرض إلى عمليات السلب والنهب، ويذكر فوربس (Forbes) خلال زيارته لاحدى القرى الأيزيدية في سنجار ان سلب والنهب كان من أعمال الرئيسية التي يعيش عليها سكان تلك القرية، حيث يقول: ((قبل مجيء حافظ باشا إلى هنا سنة 1837 م كان شغل الشاغل للأهالي هو الجلوس على قمة التل المقابل للقرية طوال اليوم يترصدون القوافل والمسافرين بهدف قطع الطريق عليهم وسلبهم، وبما أن الأمر قد انتهى فانه ليس لهم أي عمل يعملونه به⁽⁷⁾). وحسب قوله فإن الأيزيديين في منطقة سنجار لم يكونوا الوحيدين في مجال النهب والسلب بل

(1) شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجار ...، ص95.

(2) الدوسكي، بهدينان ...، ص304.

(3) المولى، سنجار في العهد ...، ص22.

(4) العمري، ياسين بن خيرالله الخطيب، زبدة الآثار الجلية في حوادث الأرضية، تحقق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الآداب، (النجف، 1974)، ص169؛ العزاوي، تاريخ اليزيدية ...، ص122.

(5) العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن التاسع عشر، مطبعة أم الربيعين، (الموصل، 1940)، ص643.

(6) العزاوي، تاريخ اليزيدية ...، ص122؛ المولى، سنجار في العهد ...، ص23.

(7) Forbes, Frederic, A visit to the sinjar Hills in 1838 with some account of the sect of Yezidis and of various places in Mesopotamia Desert between the rivers and Khabur, (the journal of the royal geographical society of London), vol.9, 1839p.418.

شاركتهم بعض القبائل الأخرى العربية والكرديّة المسلمة وحتى تركمان تلعفر⁽¹⁾، أما (أينسورث) فيعطي صورة أكثر سلبية عن سكان سنجان وقيامهم بالسلب والنهب إذ يقول: ((شكل سكان سنجان فرقاً من العصابات أصبحت مصدر خوف ورعب كل القوافل، ولم ينجح أي تاجر وقع بين أيديهم وقتلوا التجار دون رحمة))⁽²⁾.

يلاحظ ان المبالغة والتعميم كانا واضحين في كلام هؤلاء الرحالة التي ذكرنا آرائهم، وهنا لا نستبعد قيام بعض العشائر أو بعض الأفراد ببعض عمليات السلب والنهب في الطرقات، ولكن هذا لا يعني بأن تعميم تلك الصفات على كل العشائر وسكان سنجان بأكملهم بل يمكن القول ان ما اذكر من قبل هؤلاء الرحالة ما هو إلا سرد جاف لحوادث السلب والنهب تعرضت لها القوافل والمسافرون دون الإشارة إلى الأسباب والدوافع التي تقف وراء انتشار هذه الظاهرة في منطقة سنجان⁽³⁾.

أما السلطات العثمانية فرغم ضعف الإمكانيات مقابل هذا العدد من الأحداث في المنطقة، فإنها اتخذت إجراءات القانونية في جميع تلك الأحداث ونشرتها في الجريدة الرسمية لولاية الموصل ودعت المتهمين للمثول أمام العدالة وإلا سيحاكمون غيابياً ويتم حجز أموالهم وفي الوقت نفسه استمرت في ملاحقة المتهمين، ولم تكتف بذلك، فكثيراً ما كانت تشكل مفاوز خاصة لملاحقة العصابات التي تنمادى في سلوكها في منطقة معينة، ومن ذلك يظهر ان الدولة العثمانية بأجهزتها كانت تبذل الجهود الكبيرة حسب إمكانياتها للحد من هذه الظاهرة⁽⁴⁾.

ولعل أهم أسباب وراء تلك الأحداث سببين: الأول يتمثل بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تعانيها المنطقة، فعلى سبيل المثال ينقل لنا (الدملوجي) صورة من بعض المناطق التي تعاني من تلك الأوضاع فيقول: ((سنة 1905م كنت أطوف قرى ليس فيها سوى أكواخ متهدمة، وأناس مرضى، على وجوههم صفرة الموت، لا يطيقون أية حركة، ولا تجد على وجوههم مسحة من مسحات الحياة، لا فرق بينهم وبين سكان الغابات في القرون الغابرة، ونسائهم في مثل هذه الرثاثة كانوا حفاة عراة، ليس عليهن من ملابس سوى خرق بالية يسترن بها سواتهن))⁽⁵⁾. أما الثاني فان العرف العشائري كان مشجعاً لذلك ولاسيما عند العشائر الرحالة، فالسلب والنهب (هي طبائع العشائر غير المتمدنة التي تعيش على الفطرة وهم يعملون بها منذ القدم) ، وان القتل (كان يعد دليلاً على الشجاعة والبطولة، فإذا أرادوا ان يصفوا أحداً بالرجولة يقولون عنه (ميركوذ) أي قاتل الرجال) ، وذكر إسماعيل بك جول بقوله: ((ان الإغارة على القوافل التجارية وسلبها كانت عادة عشائرية في المنطقة))⁽⁶⁾.

المبحث الثالث . الأوضاع الاقتصادية في مدينة سنجان:

المطلب الأول : الزراعة و الثروة الحيوانية.

تعد سنجان من المناطق الزراعية المعروفة منذ القدم و بشهادة الجغرافيين و المؤرخين، لامتلاكها جميع مقومات اللازمة للزراعة الناجحة، وقد وهبت المنطقة موقعاً فريداً، إذ امتلكت مساحات واسعة من السهول و المدرجات الجبلية الخصبة بحكم موقعها في سفح جبل خصب وهو جبل سنجان وفي وسط برية واسعة، وتميزت سنجان أيضاً بتربها الخصبة و مياها الغزيرة وأراضيها الزراعية الواسعة⁽⁷⁾.

Ibid, (1) p.411.

Ainsworth, W. F, The Assyria origin of Devil worshipper,(Transaction of the Ethnological society) Vol. 11, 1860, p.512. (2)

(3) محو، الكرد الأيزيديون ...، ص123؛ بدج، رحلات ...، ج2، ص257-258.

(4) حسين، كردستان الجنوبية ...، ص371؛ الدوسكي، بهدينان ...، ص305.

(5) الدملوجي، إمارة بهدينان ...، ص45.

(6) جول، إسماعيل بك، اليزيدية قديماً وحديثاً، المطبعة الاميركانية، (بيروت ، 1934)، ص111.

(7) شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ...، ص2653؛ المولى، سنجان في العهد ...، ص98.

وبامتلاك سنجان هذه المقومات الزراعية أصبحت أراضيها ملائمة لأنواع المزروعات جميعاً فأنتجت مختلف المحاصيل الزراعية⁽¹⁾، فقد وصف الرحالة (بكنغهام) جبل سنجان، بجبل الخصب الملائم لزراعة مختلف أنواع الفواكه⁽²⁾، ويصف الرحالة التركي أوليا جلبي خصوبة جبل سنجان و ملائمته للزراعة سيما أنه غني بالعيون و الينابيع⁽³⁾.

وكذلك يقول الرحالة أبي طالب خان عن محاصيل سنجان: ((وفي هضاب سنجان تين فائق الجودة، وهم يجففون ويبيعونه في أسواق ماردين والموصل وبغداد، والأجاص فيها كثير جداً، ولم أر أجاصاً يساويه في كبر الحجم و لذة الطعم))⁽⁴⁾.

وكانت الثمار والفواكه تتوفر في سنجان بأنواعها المختلفة حسب المناخ الملائم لها، ففي الجهات الجبلية من سنجان كان ينتج العنب والتين والرمان مع فواكه أخرى⁽⁵⁾.

وفي سالنامات ولاية الموصل معلومات جيدة عن الحياة الاقتصادية في منطقة سنجان ولاسيما ما يتعلق بالإنتاج الزراعي، حيث تذكر أن هواءه على جانب كبير من اللطافة وأراضيها خصبة كثيرة الأنبات، وبذلك ينتج هذه المحاصيل: القمح، الشعير، العدس، الفطن، العنب، التوت، التفاح، التين⁽⁶⁾، الرمان، الجوز⁽⁷⁾، الحمص، السماق، السمسم، الرز، الماش، المشمش، الذرة، الأجاص، الخوخ، البلوط، زيتون، الشمع⁽⁸⁾. و عرفت سنجان أيضاً بإنتاج العسل الأبيض المعروف بجودته⁽⁹⁾.

ومن الجدير بالذكر هنا أن منطقة سنجان كانت مشهورة بوجود العيون و الينابيع و أشارت الرحالة البريطانية (بلنت) في رحلته سنة 1878م إلى أسماء بعضها وهي: يارة، سكينية، جدالة، القيارة، البلعد، الشنقال، الصلاحية⁽¹⁰⁾، أما سالنامة ولاية الموصل لسنة 1312هـ / 1894م فقد أشارت إلى وجود (400) عين ماء في منطقة سنجان و ذكرت أسماء بعض هذه العيون المشهورة في المنطقة ومنها: عين سينو، عين الشبايط، عين الحصان، عين عبرة⁽¹¹⁾.

وفضلاً عن هذه الينابيع و العيون كانت سنجان تعتمد على مياه الأمطار في زراعتها وتحديداً الزراعة الشتوية، حيث استخدم المزارعون في سنجان فضلاً عن الينابيع والعيون والأمطار الساقطة، طريقة أخرى لجلب المياه إلى أراضيهم الزراعية، وهي ري اصطناعي عرف بـ (الكهاريز).

بناءً على ما تقدم أن وفرة المياه وتعدد مصادرها في منطقة سنجان كان العامل المساعد على إنتاج مختلف أنواع المحاصيل الزراعية، وساهمت بدور فعال في إعاش الحياة الاقتصادية فيها في مختلف المجالات، فقد ذكرت سالنامة

(1) شميمساني، مدينة سنجان ...، ص219.

(2) بكنغهام، جيمس، رحلتي الى العراق سنة 1816م، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة أسعد، (بغداد ، 1968)، ص18 .

(3) اوليا جلبي، سياحتنامه ...، ج4، ص70؛ فرحان، الكرد الأيزيديون، ص188.

(4) ابي طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق و أوربا 1799، ترجمه من الفرنسية: مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، (بغداد ، 1969)، ص354.

(5) سامي، قاموس ...، ص2653؛ حسين ، كردستان الجنوبية ...، ص289.

(6) موصل ولايتي سالنامه سي، 1308هـ ، ص121؛ موصل ولايتي سالنامه سي، 1310هـ ، ص173.

(7) موصل ولايتي سالنامه سي، 1308هـ ، ص121؛ موصل ولايتي سالنامه سي، 1310هـ ، ص224.

(8) وهب ، تاريخ تلغفر...، ج1، ص113؛ المولى، سنجان في العهد ...، ص99.

(9) اوليا جلبي، سياحتنامه ...، ج4، ص69.

(10) بلنت ، قبائل بدو ...، ص227.

(11) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312هـ ، ص292 - 293.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

ولاية الموصل لسنة 1312 هـ / 1894م أن هناك في عموم قضاء سنجار (2300) بستان و(2282) مزرعة و(11) مرعى و(26) مطحنة⁽¹⁾.

وفضلاً عن الزراعة كان أهالي سنجار عموماً يربون المواشي⁽²⁾، ويستفيدون من منتجاتها، نظراً لتوفير المراعي والمياه في مناطقهم، وإن أهالي سنجار كانوا يمتلكون أنواع مختلفة من الماشية وتحديد الأغنام التي عرفت بأعدادها الهائلة بالإضافة إلى الماعز والأبقار والجمال والخيول والبغال والحمير والدواجن بأنواعها المختلفة⁽³⁾.

وبسبب طبيعة منطقة سنجار كان للخيول والبغال والحمير لهم أهمية كبيرة بالنسبة لحياتهم اليومية، فبالإضافة إلى استخدام الخيول في المعارك فقد كانوا يستخدمونها للعمل في الحقول الزراعية ولأغراض النقل أيضاً⁽⁴⁾.

وفضلاً عن تربية الحيوانات عرفت منطقة سنجار بالصيد وتحديد في أواخر أيام الربيع والصيف حيث تكثر أنواع الطيور الغريبة الشكل والحيوانات البرية على اختلافها، حيث أشار الرحالة (بدج) من خلال رحلة

قام بها في سنجار إلى وجود طيور البجع والاوز العراقي⁽⁵⁾.

ومادماً في صدد الحديث عن الزراعة في سنجار لا بد من الإشارة إلى ما ورد في بعض سالنات ولاية الموصل عن وجود شعبة للمصرف الزراعي ((زراعت بانقه سي)) في سنجار، فقد ورد في سالنات 1310 هـ / 1892م ذكر موظفي هذا المصرف في سنجار وهم: (حاجي محمد أفندي) رئيساً و(رشدي أفندي) كاتباً و(علي آغا - محمد يونس آغا - عبدالله أفندي) أعضاء⁽⁶⁾. أما في سالنات سنة 1312 هـ / 1894م فكانت المصرف الزراعي تتكون من (حاجي محمد أفندي) رئيساً و(يحيى أفندي) كاتباً و(محمد آغا - عبدالله آغا) أعضاء⁽⁷⁾. ولا تورد سالنات أية معلومات أخرى عن المصرف وطبيعة نشاطه في سنجار، ومن الجدير بالذكر أن فكرة تأسيس المصرف الزراعي في الدولة العثمانية تعود إلى سنة 1883م و طبقت سنة 1887م لدعم عمليات التطوير الزراعي من خلال تقديم القروض بفوائد رمزية للمزارعين، حيث أنتشرت فروعه في كل أنحاء الدولة العثمانية حتى بلغت أكثر من (400) فرع، إذ اعتمدت في رأسمالها على حصة مضافة على رسوم الأعشار في الدولة، وكانت تدار مجاناً من قبل المجالس المحلية في الأولوية والأفضية⁽⁸⁾.

المطلب الثاني : الصناعة و الحرف اليدوية.

تميزت الطبيعة الجغرافية في منطقة سنجار بعوارض طبيعية واسعة وهو صعب المرور، فضلاً عن عدم وجود طرق المواصلات الجيدة والأوضاع السياسية العامة التي كانت تعيشها المنطقة فإن هذه العوامل مجتمعة أجبرت السكان على الاعتماد على أنفسهم لتأمين حاجياتهم الضرورية من مأكلاً وملبس وغيرها من متطلبات الحياة اليومية، لذلك كان الهدف الرئيسي من الإنتاج هو الاستهلاك المباشر وسد الحاجة المحلية وصولاً إلى الاكتفاء الذاتي، لذلك تحولت العائلة إلى الوحدة الاقتصادية الرئيسية حيث يستخرجون من القرية كل ما يصلح لغذائهم وكسوتهم، وذلك يعد أمراً طبيعياً لسببين: الأول لانخفاض دخل الفلاحين بحيث لا يمكنه من الاستفادة من الخبرات الفنية للآخرين، أما السبب

(1) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312 هـ، ص293.

(2) موصل ولايتي سالنامه سي، 1325 هـ، ص225؛ موصل ولايتي سالنامه سي، 1330 هـ، ص223.

(3) العمري، ياسين بن خير الله الخطيب، زبدة الآثار ...، ص175-176.

(4) Layard, Nineveh and its..., p.93.

(5) بدج، رحلات ...، ج2، ص105.

(6) موصل ولايتي سالنامه سي، 1310 هـ، ص170.

(7) موصل ولايتي سالنامه سي، 1312 هـ، ص155.

(8) علي، النظام المالي ...، ص187؛ بوتاني، سنجار في سالنات ...، ص60.

الثاني وهو الأهم أن دور العامل الجغرافي الذي أجبر السكان على إنتاج البضائع بأنفسهم بسبب عزل القرية، وهذا لا يعني أن الهدف كان سد حاجة العائلة فقط، بل كان يهدف إلى تحقيق أغراض تجارية أيضاً⁽¹⁾.

لم تكن في سنجار صناعة بالمعنى الكامل للتصنيع الآلي الواسع، بل كان لأهالي سنجار ميل للصناعات المحلية ومعظمها كانت بيئية بالاعتماد على إنتاج الأسرة المحلية، ومن خلال ما عرض في البحث من إنتاج المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية تبين بأن أهالي سنجار يمتنون بعض الحرف، فكان الفائض من المنتجات الزراعية يصنع ويصدر إلى المناطق المجاورة، منها التين الذي كان يجفف و يسلك على شكل قلائد و يصدر إلى الأطراف، وصناعة تجفيف العنب "الزبيب" الذي كان يصدر إلى بغداد والبصرة⁽²⁾.

كما اتضحت أمامنا أن سنجار اشتهرت بالصناعات النسيجية لوجود أشجار التوت و القطن و تربية دودة الحرير وبكثرة في قراها إلى جانب صناعة المعادن، كالأسطال والسكين والنشاب والسلاسل والموازين والأواني الفخارية والخزفية والحفر على الجص والخشب⁽³⁾.

ومن خلال ما كان ينتجه أراضي سنجار من المحاصيل الزراعية و أهمها الحنطة و الشعير، أن حرفة طحن الحبوب و تحويله إلى طحين كانت حرفة منتشرة في بعض قرى سنجار، وإلى جانب ذلك كانت هناك صناعات غذائية أخرى في سنجار، ومن أهمها صناعة الألبان من (اللبنوالجبين والزبدة)، بالإضافة إلى تجفيف اللحوم و الفواكه و تخزينها لفصل الشتاء، و بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يصنعون الدبس من العنب و التين و يأكلون مع الخبز، وكان للنساء الدور الأول في هذه الصناعات⁽⁴⁾.

أشارت سالنامه ولاية الموصل لسنة 1330هـ / 1912م إلى امتهان سكان تلعفر بعض الحرف⁽⁵⁾، منها صناعة المنسوجات القطنية والصوفية "الحياكة" فكان السكان يسدون احتياجاتهم من ملابس وفرش وبسط من هذه الصناعة، وكانوا يحصلون على منسوجات هذه الصناعة من أصواف الأغنام التي يربونها والقطن الذي يزرعونه في أراضيهم فضلاً عن الذي يجلبونه من سنجار⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: التجارة

كانت التجارة في سنجار مزدهرة مع جهات عديدة، في كافة العصور وتحديداً عصور الإسلام، ويعود ذلك لموقعها الجغرافي الممتاز، وكذلك لسيطرتها على الطريق بين العراق والشام، أما العامل الآخر الذي ساعد على ازدهار تجارتها، فهو وجود شبكة من طرق النقل والمواصلات التي كانت تربط سنجار بجهات عديدة، إلا أنها بعد أن دخلت في الدائرة العثمانية تردت حال المدينة وانتهى الجانب الأكبر من تجارتها التي تمتعت بها بالمشاركة مع المناطق المجاورة⁽⁷⁾.

وبالرغم من ذلك تعتبر سنجار في فترة الدراسة من المدن التجارية الواقعة غرب نهر دجلة والتي لها علاقات تجارية محلية جيدة مع الموصل⁽⁸⁾، وكما اتضح أن سنجار كانت تضم سوقاً واحداً يقع جنوب شرق المدينة، تصب فيه كل أنشطة القرى المجاورة فيها، حيث كان سكان الأطراف يأتون بمختلف منتجاتهم إلى سنجار لبيعها هناك سواء

(1) خصبك، شاك، العراق الشمالي - دراسة لنواحي الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة ، 1959)، ص464.

(2) اوليا جلبي، سياحتهما سي ...، ج4، ص70.

(3) سينو، الاكراد الأيزيديون ...، ص389.

(4) Forbes, A visit ..., p.427.

(5) موصل ولايتي سالنامه سي، 1330هـ ، ص225.

(6) وهب، تاريخ تلعفر ...، ج1، ص167.

(7) شميساني، مدينة سنجار ...، ص229.

(8) النحاس، زهير علي أحمد، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين 1919 - 1939م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل ، 1995)، ص45.

أكانت زراعية أم حيوانية، حيث كانت تصدر بالدرجة الأساس إلى الموصل اما عن طريق التجار، سواء من أهالي سنجار أو أهالي الموصل الذين توافدوا بكثرة إلى سنجار بهدف المتاجرة أو الامتلاك وتأجير البساتين الزراعية المنتجة فيها، فكانوا يجوبون القرى و الأرياف المحيطة بسنجار لشراء الأغنام و منتجاتها من السمن والجلود والأصواف، وكانت هذه المتاجرة المتواصلة بين التجار الموصليين و أهالي سنجار، قد أدت إلى قيام علاقات اجتماعية قوية بين الجانبين فقد ازدادت مصالحهم التجارية هناك وللحفاظ على هذه المصالح، فقد هاجروا مع عوائلهم واستقروا في سنجار منذ مطلع قرن العشرين⁽¹⁾.

ان تصدير التين المجفف كان التجارة الأساسية، التي يمارسها سكان سنجار وكانوا يزودون كل الأسواق المجاورة بهذه المادة⁽²⁾، فقد أعجب الرحالة أوليا جلبي بجودة فواكه سنجار و وفرتها وقيام السكان بتجفيف بعض أنواعها وخاصة التين والعنب، وذكر بأن زبيب سنجار يصل إلى بغداد و البصرة⁽³⁾. وأن إنتاجهم لمادة الحرير الخام هو من كثرة حتى أن إنتاج ماردين للحرير يعتمد بشكل رئيسي على الحرير الخام المنتج بكثرة في جبل سنجار⁽⁴⁾.

وفضلاً عن هذا كانت سنجار تصدر أيضاً إنتاجها من القطن إلى مدينة الموصل التي اعتمدت عليه في إنتاج منسوجاتها القطنية ولاسيما منسوجاتها المعروفة بـ (الموسليني - Muslini) نسبة إليها، وكانت منسوجات الموصل القطنية تصدر إلى حلب و تباع هناك إلى التجار الفرنسيين الذين يقومون بشحنها من هناك إلى ميناء مرسيليا كما تستهلك كميات كبيرة منها في مدينة حلب ذاتها، وكان أكثر سكان الموصل يعملون بنسج و تجارة هذه المنسوجات وكان العسل يعد من السلع المصدرة المهمة أيضاً، واشتهرت خاصة بتصدير العسل الأبيض المعروف بجودته⁽⁵⁾.

أما فيما يتعلق بواردات سنجار، فقد كانوا يبادلون صادراتها في أسواق الموصل و النصيبين بقماش القطن والعباءات الصوفية والتبوغ، ويقايضونها وبمنتجاتهم هم بحاجة إليها كـ بعض المنتجات الصناعية من أدوات الزراعة أو بعض الأواني وغيرها أو كانوا يقايضون منتجاتهم المذكورة مع القوافل التجارية المارة في مناطقهم ليحصلوا منها على حاجاتهم⁽⁶⁾.

أما بالنسبة للنقود المتداولة في الموصل و بغداد كانت تصل منطقة سنجار أيضاً، فقد كانوا يتداولون في معاملاتهم مختلف النقود العثمانية المعدنية وبنوعيتها الذهبية و الفضية، وأهم تلك النقود المتداولة كان القرش* و الجرخي البغدادي**.

المطلب الرابع: وسائل النقل و الطرق التجارية.

تشير المصادر وبعض الكتب الرحالة، بأن القوافل كانت تمثل واسطة النقل البرية الوحيدة في بلاد الرافدين وعموم الشرق بما فيها منطقة سنجار، خلال القرون المتتالية من فترة الحكم العثماني، بدءاً من القرن السادس عشر وحتى نهاية

(1) النحاس، تاريخ النشاط ...، ص45؛ الريكاني، سنجار ...، ص199.

(2) بوتاني، سنجار في سالنامات ...، ص60؛ Layard, Nineveh and its ...، p.108.

(3) أوليا جلبي، سياحته ...، ج4، ص70.

(4) المولى، سنجار في العهد ...، ص110؛ فرحان، الكرد الأيزديون ...، ص205.

(5) حسين، كردستان الجنوبية ...، ص291.

(6) جليل، من تاريخ الإمارات ...، ص43.

* القرش: هو نقد عثماني فضي والبعض يسميه (الغرش)، بدأت الدولة بسكه سنة 1688م و بوزن 6 دراهم، للمزيد ينظر: مراد، النظام المالي ...، ج4، ص249.

** الجرخي البغدادي: نقد فضي أيضاً ضربه والي بغداد داود باشا (1817 - 1831م)، وكان متداولاً في بغداد وبالدرجة الأساس. للمزيد ينظر، محو: الكرد الأيزديون ...، ص144.

القرن التاسع عشر، وكانت كل قافلة تتألف من عدد معين من الحيوانات أو الدواب التي ينقل على ظهورها البضائع المختلفة أو السلع التجارية⁽¹⁾.

أما تركيب القافلة فكان يضم الرئيس الذي يتزعم القافلة ويحدد حلها وترحالها وكان يسمى (كروان باشي)⁽²⁾، كما يضم مجموعة من الرجال يقومون بخدمة القافلة منهم السائس، وذلك بالإضافة إلى التجار والمسافرون وحمولاتهم، وقد يرافق القافلة الحراس و الجنود لحمايتها في الطريق، حيث تقطع القافلة الرحلة في عدة مراحل، وتزداد تلك المراحل كلما كان محل الشحن بعيداً عن محل التفريغ، وتزداد أيام السفر، كما كان البريد الاعتيادي يرسل مع تلك القوافل، ولكون السفرة تستغرق عدة أيام فقد كانت القوافل خلال رحلتها تقضي الليل في أماكن خاصة تسمى (الخان) (كروان سرايا) حيث يبني فيها المسافرين كافة و يحصل الواحد منهم في أفضل الحالات على قدر من الخبز والحساء وعلى قنديل وقدر من العلف لدوابه⁽³⁾.

حيث كانت تلك القوافل تحت تهديد الشتاء القارص وقطاع الطرق وانعدام الطرق المعبدة خاصة للمسافات الطويلة، وكانت غالباً ما تنتهي تلك القوافل عند المدن الرئيسية، لهذا السبب كانت الدولة تكلف بعض عمال الطرق (بولجي) بإصلاح الطرق و العناية بها، وفي عام 1863م صدرت لائحة تنظيمية نشرها مجلس المعابر حول ضرورة فحص الطرق كافة، ثم اعقيتها لائحة تنظيمية أخرى سنة 1869م كلفت الذكور من السكان بالعمل في إنشاء الطرق، وتم إقرار ذلك مرة أخرى في سنة 1879م حيث أسهم ذلك في إقامة (500) كم من الطرق وفي سنة 1891م تحول العمل الإجمالي في الطرق إلى بدل نقدي⁽⁴⁾.

فضلاً عن القوافل البرية كان أهالي سنجار تستخدم النقل النهري للتجارة، حيث كانت تستخدم الأكلاك* في نقل البضائع في المنطقة، وكانت الملاحة تتم من الشمال إلى الجنوب، أي أن الطريق النهري كان ذو مسلك واحد، حيث يستخدم للنقل من مناطق ولاية المصل إلى بغداد وليس العكس، وذلك لأن الملاحة كانت تعتمد على تيار الماء النازل. وأثناء الرجوع من بغداد كان التجار والمسافرون يضطرون إلى تفكيك أكلاكهم في بغداد فيبعثون الألواح الخشبية والمحتويات غير الضرورية، بعد تفريغ القرب من الهواء ويعودون بها عن طريق البر إلى مناطقهم في الشمال، وقد يبيعون القرب أيضاً حيث تستخدم لنقل المياه من دجلة إلى البيوت⁽⁵⁾.

وإضافة إلى القوافل أو الوسائط المارة في سنجار، والحيوانات المستخدمة في القوافل، فقد كان لأهالي سنجار دور بارز، في نقل بضائع التجار والرحالة والمسافرين، حيث كانوا مسيطرين على العديد من نقاط العبور وتحكموا بها⁽⁶⁾.

أما بالنسبة للطرق التجارية، فلاتزال للطرق و المواصلات أهمية كبيرة في تنشيط الحركة التجارية في أنحاء المعمورة كلها ومنها سنجار، التي اشتهرت ومنذ القدم بوصفها العقدة للطرق و القوافل التجارية⁽⁷⁾. حيث كانت في سنجار أنواع مختلفة من الطرق تربط بين مركز القضاء والقرى التابعة له، وهناك طرق تربط القضاء بمركز مدينة المصل، وهناك طرق تربط بين شمال العراق وسوريا عبر قضاء سنجار⁽⁸⁾. فمن أهم الطرق والمسالك الرئيسية التي كانت تمر بها القوافل في سنجار هي عديدة يمكن إدراجها على شكل نقاط الآتية:

1. طريق الموصل - تلعفر - سنجار - وردية - الحسكة - دير الزور - الرقة - حلب ثم البحر الأبيض المتوسط، ويمتاز بانبساطه وتحديداً بعد جبل سنجار، وهو حلقة وصل طبيعية بين الموصل وحلب وبلاد لشام.

(1) حسين، كوردستان الجنوبية ...، ص277.

(2) الدوسكي، بهدينان ...، ص364.

(3) أوغلي، من تاريخ الأقطار ...، ص74.

(4) المصدر نفسه، ص703، الدوسكي، بهدينان ...، ص362 - 363.

(5) سينو، الأكراد الأيزيديون ...، ص412.

(6) المصدر نفسه، ص412.

(7) باقر، المرشد ...، ص63.

(8) الريكاني، سنجار ...، ص200.

2. طريق بحر المتوسط - دمشق - حلب - دير الزور - البديع - سنجان - عين غزال - تلعفر - الحضر - تكريت - بغداد - بصره⁽¹⁾.
 3. طريق الذي يسير من ديار بكر الى ماردين فمدينة نصيبين ويستمر إلى الموصل بعد أن يمر في سنجان⁽²⁾.
 4. طريق يبدأ من حلب فيعبر الفرات عند بيرجك و متبعاً الطريق الشمالي فيخترق السهل الواقع بين رأس العين و نصيبين، أو يتجه إلى الخابور عبر سنجان ثم الموصل. وهو من الطرق الرئيسية .
 5. طريق حلب يسير مع الخابور إلى أن يتصل بدجلة و يتجه بعدها نحو الشمال الشرقي ماراً بالسهل الواقع جنوبي سنجان ثم الموصل⁽³⁾.
 6. طريق دير الزور - الموصل من الغرب الى الشرق من دير الزور الى الصور وتقع الصور على الخابور، ويمر بالفدغمي و البديع و عين غزال و تلعفر و حميدان فالموصل طوله 340كم⁽⁴⁾.
 7. أما الطريق التجاري التي كانت تربط قضاء سنجان بالموصل فكانت على الشكل الآتي (الموصل - تلعفر - سنجان)، وتأتي أهميتهن استخدامهما كطريق لتجارة المرور الترانسيت الخاصة بالموصل، والجدير بالذكر ان أحد أبواب الموصل كان يسمى باب سنجان لأن الطريق منه كان يؤدي الى سنجان. كما كانت هناك طرق داخلية تربط مركز القضاء بالمناطق والقرى التابعة له إدارياً مثلاً طريق (طريق سنجان - تلعفر) و (طريق سكيئة - بارة)⁽⁵⁾.
- وبسبب هذه الشبكة الواسعة من طرق المواصلات التي تعتبر شرايين الحياة، ازدهرت حركة التجارة والنقل بين سنجان و أطراف عديدة⁽⁶⁾.

المطلب الخامس: الضرائب

كانت الضرائب تشكل المورد الأساسي لخزينة الدولة العثمانية، ودليل التبعية لها والاعتراف بسلطتها، لذلك أهتم بها العثمانيون بشكل كبير، وكانت الضرائب والرسوم حسب طبيعتها تنقسم إلى أنواع متعددة منها:

1. الضرائب الشرعية (العشر، الخراج، الجزية)
 2. رسوم الرعية (ضرائب المسلمين وغير المسلمين رسوم على الطواحين، العروس وغيرها).
 3. ضرائب العوارض (الطارئة) قد تكون نقدية أو عينية.
 4. الضرائب العرفية، كانت بعد عهد التنظيمات (الإملاك، الأراضي، التمتع)⁽⁷⁾.
- وفي قضاء سنجان كانت السلطات العثمانية تفرض معظم هذه الضرائب كبقية المناطق الأخرى الخاضعة لسيطرتها، وفي مقدمتها ضريبة العشر التي فرضت على ما تنتجه الأرض الزراعية من الغلة سنوياً، إلا أن النسبة الفعلية له لم تكن تطبق على تسميتها فقد بلغت على إنتاج الحنطة 5/1 الحاصل وأشجار الفواكه 7/1 الحاصل والخضروات 10/1 الحاصل⁽⁸⁾، وقد تدفع نقداً كما فرضت الجزية على المسيحيين و اليهود والأيزيديين⁽⁹⁾، وقد حدد هذه الضريبة بمقدار 240 أقة*على كل فرد سنوياً عدا رجال الدين والنساء والعجزة، وضريبة الماشية التي بلغت

- (1) وهب، تاريخ تلعفر ...، ج1، ص118؛ المولى، سنجان في العهد ...، ص108.
 - (2) بكنغهام، رحلتي ...، ج1، ص6.
 - (3) أولسن، روبرت دبليو، حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية 1718 - 1743م، ترجمة: عبدالرحمن بن الحاج أمين بك الجليلي، ط1، دار العلوم، (بيروت، 1983) ص55، حسين، كردستان الجنوبية ...، ص276.
 - (4) الجزار، المعلومات الزراعية ...، ص18؛ المولى، سنجان في العهد ...، ص108.
 - (5) الريكاني، سنجان ...، ص200.
 - (6) الهسنياني، سنجان دراسة ...، ص134.
 - (7) الدوسكي، بهدينان ...، ص368.
 - (8) مراد، النظام المالي ...، ص252؛ علي، النظام المالي ...، ص94-95؛ محو، الكرد الأيزيديون ...، ص145.
 - (9) الدوسكي، بهدينان ...، ص368.
- * أقة: كلمة تركية تعني الشيء الضارب إلى البياض، وهي عملة فضية يرجع استخدامها إلى العهد المغولي (1220 - 1335م) واستمر استخدامها في العهد العثماني وكانت وزنها (4) غرامات، ينظر: محو، الكرد الأيزيديون ...، ص145.

أقجة واحدة عن كل رأسين من الأغنام وضريبة رعي الأغنام ومقدارها رأس واحد عن كل (30) رأس فضلاً عن الضرائب على الأسواق (التمغا) وعلى التجار (الباج)، والضرائب الإقطاعية المتنوعة فضلاً عن الضرائب الطارئة ورسوم المحاكم وغيرها، وبعد ذلك فرضت ضريبة الأملاك والعقارات وضريبة أعمال الطرق واستهلاك الملح ورسوم المعادن ومواد البناء والطابع وغيرها⁽¹⁾.

وإلى جانب الضرائب السابقة الذكر كان المسيحيين والأيزيديين في قضاء سنجار يدفعون البديل النقدي العسكري في الأوقات التي كانت السلطات العثمانية توافق على أعفائهم من الخدمة العسكرية الإلزامية وجعلهم يدفعون البديل النقدي عوضاً عنها، فخلال فترة ما بين عامي (1849 - 1885م) كانوا يدفعون خمسين ليرة تركية على كل شخص بلغ من العمر مبلغاً يتوجب عليه أداء الخدمة العسكرية، أما خلال السنوات اللاحقة فقد رفضت السلطات العثمانية أن تعامل الأيزيديين كاليهود والمسيحيين بخصوص مسألة التجنيد⁽²⁾، وقد قررت الحكومة العثمانية في سنة 1885م معاملة الأيزيديين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد⁽³⁾.

فضلاً عن كل تلك الضرائب والالتزامات الحكومية على سكان قضاء سنجار، كان شيوخ العشائر القوية ذات الشوكة والنفوذ المطلق يفرضون ضريبة (الأتاوة) على العشائر الضعيفة والقوافل التجارية في أثناء مرورها بأراضيهم بدعوى حمايتها، الموظفون الذين يقومون بجباية الضرائب يقال لهم (المحصلون) أو (جامع الضرائب)، وكان يقال لمن يتولى إدارة ذلك (المستوفي)⁽⁴⁾.

إن تلك الضرائب والرسوم المفروضة (بجميع أنواعها) على التجارة والتي قد تصبح باهظة في بعض الأحيان، تتحول إلى عامل سلبي بالنسبة للمبادلات التجارية و الترانسيت، حيث كان التجار يضطرون إلى دفع الرسوم مرات عديدة، وعند التحول من إيالة إلى أخرى، ومما كان يزيد الأمر سوءاً أن كل مدينة أو منطقة لها تقاليد الخاصة في الرسوم والموازن والمكاييل⁽⁵⁾.

الخاتمة

بعد هذا التطواف في هذه النازلة يمكننا يمكننا أن نلخص أهم ما وصل إليه البحث:

فيما يخص الأوضاع الاجتماعية، فقد كان الطابع العشائري هو الطابع السائد في العلاقات الاجتماعية في سنجار، وقد أظهرت الدراسة أن المجتمع كان يتميز بتنوعه الديني والقومي، ورغم ذلك فقد ساد بينهم روح التسامح بشكل عام، وإذ كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع فقد كان للمرأة دور مهم فيه، كما أن غالبية السكان كانوا يعيشون في القرى وإن العشائر الرحالة كانت في طريقها إلى الاستقرار باستمرار نتيجة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، كما أن العادات والتقاليد الاجتماعية في منطقة سنجار تتشابه بين الكرد المسلمين والأيزيديين والعرب والطوائف الأخرى، فضلاً عن حبهم للموسيقى والغناء والديكات، كما تركت الأوضاع الاقتصادية الصعبة وفقدان الأمن والصراعات المحلية وأحياناً التقاليد السائدة صداها، على انتشار ظاهرة القتل والسلب والنهب، حيث عجزت السلطات العثمانية بالإمكانات المحدودة عن وضع حد لها.

أما فيما يخص الأوضاع الاقتصادية في سنجار، فقد كشف الدراسة من أن منطقة سنجار كانت تمتلك مقومات اقتصادية كبيرة ولاسيما في الزراعة والرعي التي كانت تعد الحرفة الرئيسية لمعظم السكان، وذلك من خلال ما هو موجود من أراضي خصبة وثرثرة مائية، كما تميزت منطقة سنجار بوجود ثروة كبيرة من النباتات الطبيعية وانتشار

(1) مراد، النظام المالي ...، ص252-257؛ الدوسكي، بهدينان...، ص368.

(2) Layard, Austen Henry, Nineveh and Bbylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849-1851, (London , 1867), p.40.

(3) البناء، اليزيديون ...، ص196.

(4) قاشا، الأب سهيل، الموصل في العهد الجليلي 1726 - 1834م، التنوير للطباعة والنشر، (بيروت ، 2010)، ص176.

(5) لوتسكي، فلاديمير بوريسوفيتش، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار التقدم، (موسكو ، 1971)، ص22-23.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

الحرف و الصناعات اليدوية. إلا ان سنجار كانت تعاني من الفقر والعوز وذلك لعدم استغلال تلك الإمكانيات بسبب عوامل عديدة منها حالة فقدان الأمن والسياسة العثمانية الخاصة بالضرائب والتجنيد ولاسيما تصرفات ملتزمي الضرائب، فضلاً عن الواقع الاجتماعي المتمثل بالعلاقات العشائرية واستغلال الفلاحين من الأغوات، وعدم وجود طرق المواصلات الجيدة، وفشل الصناعات المحلية في منافسة المنتجات المستوردة، وبالمقابل يتم استيراد الحاجيات الضرورية منها، ولا بد من الإشارة إلى ان سنجار تميزت بمنطقة تمر منها الطرق التجارية، إذ كانت منطقة سنجار تربط طرق التجارة بين الموصل وبلاد الشام والأناضول، وتميزت بعلاقاتها الاقتصادية الخاصة مع مدينة الموصل، أما تجارتها فكانت مع المدن العراقية والشامية والمجاورة والتي تمثلت بعض الصادرات التي كانت من فائض منتوجاتها الزراعية، كما ان الفرع المصرف الزراعي في سنجار، كان يقدم بعض الخدمات للفلاحين.

أهم المراجع والمصادر

- بابان، جمال وآخرون، سليمانى شارة طةشاوةكتم، ب 3، ضاب وئوفيسيتى دةزطاي سةردمة،(سليمانى،2000).
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد الطنجي (ت 779هـ / 1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحف النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار صادر، (بيروت، 1964).
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (684هـ / 1223م)، الأعلام الخطيرة في ذكر امراء الشام و الجزيرة، ج3، ق1، تحقيق: يحيى عبارة، نشره وزارة الثقافة، (دمشق ، 1978).
- ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق و أوربا 1799، ترجمه من الفرنسية: مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، (بغداد ، 1969).
- أرملة، إسحاق، القصارى في نكبات النصارى، (بيروت ، 1920).
- الاصطخري، ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 340هـ - 951م)، المسالك و الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسني، مطابع دار العلم، (القاهرة ، 1961).
- الاصطخري، ابن اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 340هـ - 951م)، المسالك و الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسني، مطابع دار العلم، (القاهرة ، 1961).
- الاعرجي، أحمد علي حسن، موقع سنجار، مجلة الهداية، (سنجار ، آب 2005).
- أمين آغا، عبدالله، بلدة أسكي موصل تاريخها و آثارها، مطبعة الجمهورية، (الموصل ، 1974).
- أوغلو، عبداللطيف بندر، التركمان في عراق الثورة ، مطبعة الجمهورية، (بغداد، 1973).
- أولسن، روبرت دبليو، حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية 1718 - 1743م، ترجمة: عبدالرحمن بن الحاج أمين بك الجليلي، ط1، دار العلوم، (بيروت ، 1983).
- اوليا جليبي، محمد ظلي بن درويش، اوليا جليبي سياحتنامه سي، برنجي جلد، درنجي جلد، ايلك طبعي، (استانبول ، 1314هـ / 1897م).
- بابان، جمال، اصول أسماء المدن و المواقع العراقية، ج1، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد ، 1976).
- بازو، شكر خضر مراد، سنجار خلال العهد الملكي 1921 - 1958م، تقديم و مراجعة: عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك ، 2012).
- بدج، سر واليس، رحلات إلى العراق، ج2، ت: فؤاد جميل، منشورات الفجر، (بغداد ، 1968).
- بروار، إيريك، يهود كردستان، ت: شاخوان كركوكي و عبدالرزاق، مطبعة وزارة التربية ، (اربيل، 2002).
- جليل، جليلي وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة: عبيد حاجي، دار الرازي، (بيروت ، 1992).
- الجميل، سيار كوكب علي، تكوين العرب الحديث 1516 - 1916، دار الكتب للطباعة، (الموصل ، 1991).

- جول، إسماعيل بك، اليزيدية قديما وحديثا، المطبعة الاميركانية، (بيروت ، 1934).
- الحمداني، قحطان أحمد سليمان، المضيف عند العشائر العراقية، (بغداد ، 2000).
- خصباك، شاكور، الزراعة اللا عشائريون في كردستان، مجلة شمس كردستان، العدد(3 ، 4)، دار الثقافة والنشر الكردية، (بغداد ، آب وأيلول 1971).
- خصباك، شاكور، العراق الشمالي - دراسة لنواحي الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة ، 1959).
- خصباك، شاكور، مميزات الحياة القبلية الكردية، مجلة كلية الآداب، العدد (2)، (بغداد، شباط 1960).
- الدمولوجي، صديق، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، (الموصل ، 1949).
- الديوجي، سعيد، تقاليد الزواج في الموصل، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل ، 1975).
- راؤولف، ليونهارت، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة وتعليق: سليمان طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، (بغداد ، 1978)، ص198.
- الريكاني، محمود شيخ سين حسو، سنجار في العهد الملكي 1921-1958م، مطبعة الحاج هاشم، (اربيل، 2012).
- سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: خليل علي مراد، تقديم ومراجعة و تعلق: عبدالفتاح علي بوتاني، دار الزمان للطباعة والنشر، (دمشق ، 2007)
- سليمان، خضر، مراسيم الختان عند الأيزيدية، مجلة التراث الشعبي، العدد(11)، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، 1974).
- سنجاري، رستم، مختصر تاريخ سنجار، جريدة خببات، العدد (923)، في 1999/5/4.
- سنجاري، خدر، سنجار أسم و تاريخ، مجلة لالش، العدد (15)، (دهوك ، 2001).
- السندي، بدرخان، المجتمع الكردي في المنظور الاستشراقي، دار آراس للطباعة والنشر، (اربيل ، 2002)
- شاميلوف، أ.، حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر احمد، ط2، مطبعة الحوادث، (بغداد ، 1984).
- شريف، عبدالستار طاهر، المجتمع الكردي - دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، جمعية الثقافة الكردية، (بغداد ، 1981).
- شميساني، حسن، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني، ط1، (بيروت ، 1923).
- شنكالي، الحياة الاجتماعية في سنجار، مجلة لالش، العدد (15)، (دهوك ، نيسان 2001).
- الصراف، أحمد حامد، الشبك - أصلهم، لغتهم، عقائدهم، عاداتهم - ، مطبعة المعارف، (بغداد ، 1954).
- الصوفي، احمد، خطط الموصل، ج2، مطبعة ام الربيعين، (موصل ، 1953).
- الضابط، شاكور صابر، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج1، مطبعة المعارف، (بغداد ، 1961).
- العاني، نوري عبدالحميد، العراق في العهد الجلائري 738- 814هـ / 1337- 1411م، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ، 1986).
- عبدالرحمن، بشير سعيد، بهدينان وعشائرها - دراسة تاريخية - ، تقديم: خليل علي مراد و رزق عبدالمنعم شعث، مطبعة خاني، (دهوك ، 2006).
- العزاوي، عباس، اربل في مختلف العصور - اللواء والمدينة، تحقيق: محمد علي القرعة داغي، ط1، مطبعة شركة الخنساء للطباعة والنشر، (بغداد ، 2001).
- العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج1، مطبعة المعارف، (بغداد ، 1947).
- العلاف، ابراهيم خليل، تاريخ الموصل الحديث - دراسات ومقالات -، مكتبة الجيل العربي، (الموصل، 2007).
- العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن التاسع عشر، مطبعة أم الربيعين، (الموصل ، 1940).
- العمري، ياسين بن خيرالله الخطيب، زبدة الآثار الجلية في حوادث الأرضية، تحقق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الآداب، (النجف ، 1974).
- قاشا ، الأب سهيل، الموصل في العهد الجليلي 1726 - 1834م، التنوير للطباعة والنشر، (بيروت ، 2010).
- القيسي، عبدالوهاب عباس، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839 - 1877م، مجلة الآداب، العدد (3)، (بغداد ، كانون الثاني 1971).
- الكرمل، انستاس ماري (ت 1947)، اليزيدية، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

- الكرملی، الأب انستاس، خلاصة تاريخ العراق، دار الوراق للنشر، (البصرة ، 1919)
- لوتسكي، فلاديمير بوريسوفيتش، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، دار التقدم، (موسكو ، 1971)
- محمد، خليل إسماعيل، اقليم كردستان العراق - دراسة في التكوين القومي للسكان -، (اربيل ، 1998).
- المزيري، شعبان، ولاية الموصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية 1850 - 1900م، ط2، دار جيا للطباعة والنشر، (بغداد ، 2006).
- موصل ولايتي سالنامه سي.
- مينورسكي، ف.ف، الشبك، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب، 1986.
- النحاس، زهير علي أحمد، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين 1919-1939م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل ، 1995).
- نيكيتين، باسيل، الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري الطالباي، ط3، دار آراس للطباعة وانشور، (اربيل ، 2004).
- الهرمزي، أرشد، التركمان والوطن العراقي، مؤسسة وقف كركوك، (اسطنبول ، 2003).
- الهسنياي، موسى مصطفى، سنجار دراسة في تاريخها السياسي و الحضاري 521-600هـ / 1127-1261م، دار سبيريز للطباعة و النشر، (دهوك ، 2005).
- ويكرام، دبليو. أي وادكار. تي. أي، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، (بغداد ، 1971).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1528م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، (بيروت ، 1995).

-Ainsworth, W. F, The Assyria origin of Devil worshipper,(Transaction of the Ethnological society) Vol. 11, 1860.

-Bell, Gertrude Lowthian, Amurath to Amurath, (London , 1911).

-E.J.R.,Notes on Kurdish Tribes, Government press,(Baghdad , 1919).

-Heard, W. H, Notes on the yazidis, (The journey of the Royal anthropological Institute Great Britain and Ireland, vol 41, 1911 .

-Layard, Austen Henry, Nineveh and Bbylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849-1851, (London , 1867).

-Leach, E. R, Social and economic organization of Rawunduzkurds, London School of Economics, (London , 1940).

KAYNAKÇA

ABDURRAHMAN, Beşir Said, Behdinan ve aşairuha –dirase tarihiyye- , takdim: Halil ali murad ve Rızık Abdūlmun‘im Şa‘as, Matbaatü Hani, Duhok 2006.

AİNSWORTH, W. F, The Assyria origin of Devil worshipper, (Transaction of the Ethnological society) Vol. 11, 1860.

BABAN, Cemal, Usulü esma‘i‘l-mudun ve‘l-mevakı‘ el-‘Irakiyye, Matbaatü‘l-mecme‘i‘l-‘ilmi, Bağdat 1976.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

BAZU, Şükr Hıdır Murad, Sincar hilale'l-'ahdi'l-meleki 1921-1958, takdim: Abdülfettah Ali Yahya el-Botani, Matbaatü cami'atü Duhok, Duhok 2012.

BELL, Gertrude Lowthian, Amurath to Amurath, (London, 1911).

BENDEROĞLU, Abdullatif, et-Turkmân fî 'Irak es-Sevre, Matbaatu'l- Cumhuriyye, Bağdat 1973.

BRAUER, Eric, Yehud Kurdistan, Çev, Şahvân Kerkûkî - Abdurrezzak Botânî, 1. baskı, Matbaatu vizare et-terbiye, Erbil 2002.

BUDGE, Sir Wallis, Rahelat ile'l-'Irak, çev. Fuad Cemil, Menşuratu'l-Fecr, Bağdat 1968.

CELÎL, Celîl ve diğeri, el-Hareketü'l-kurdiyye fî'l-'asri'l-hadîs, Çev: 'Abdî Hâcî, Dâru'r-Râzî, Beyrut 1992.

CEMİL, Seyyar Kevkeb Ali, Tekvinü'l-Arabi'l-hadis 1516-1916, Daru'l-kutub li't-tibâ', Musul 1991.

ÇÖL, İsmail Bey, el-Yezidiyye kadîmen ve hadîsen, el-Matbaatu'l- Emrîkiyye, Beyrut 1934.

E.J.R, Notes on Kurdish Tribes, Government press,(Baghdad, 1919).

EBU TALİP Han, Rihletu Ebî Talip Han ile'l-'Irak ve Urubbâ 1799, Tercemehu mine'l-Fransiyyeti: Mustafa Cevad, Matbaatu'l-İman, Bağdat 1969.

ED-DEMELUCİ, Sıddik, el-Yezidiyye, Matbaatu'l-ittihad, Musul 1949.

ED-DEVECİ, Saîd, Tekâlîd ez-zevâc fî'l-Mevsil, Dâr el-Kutub li't-tiba'a ve'n- neşr, Musul 1975.

EDGAR, T. A. Wigram, Mehdu'l-beşeriyye- el-hayat fî şarki Kurdistan, Çev: Cercîs Fethullah, Matbaatu'z-zeman, Bağdat 1971.

el-'AZZAVİ, Abbas, 'Aşairu el-'Irak, I, Matbaatu el-maarif, Bağdat 1947.

el-ALLAF, İbrahim Halil, Tarihu'l-Musul el-hadis –Dirasat ve makalat-, Mektebetü'l-Cebel el-Arabi, Musul 2007.

el-'ANÎ, Nuri Abdulhamîd, el-'Irak fî'l-'ahdi'l-Celâirî 738 - 814 / 1337 - 1411, Dâru'-şuûni's-sekâfiyye'l- 'amme, Bağdat 1986.

el-E'RACİ, Ahmed Ali Hasan, "Mevki'ü Sincar", Mecelletu'l-Hidaye, Sincar, Ağustos 2005.

el-HAMDANİ, Kahtan Ahmed Süleyman, el-Mudîf 'inde'l- 'aşair el-'Irakiyye, Bağdat 2000.

el-HURMUZÎ, Erşed, et-Turkmân ve'l-vatanu'l-'Irakî, Muesseset Vakf Kerkûk, İstanbul 2003.

el-İSTAHİRİ, İbn İshak İbrahim b. Muhammed el-Farisi (ö. 340/951), el-Mesalik ve'l-memalik, thk. Muhammed Cabir Abdülal el-Hüsni, Metabi'ü Daru'l-'İlm, Kahire 1961.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

el-KAYSİ, Abdülvahhab Abbas, “Hareketü'l-ıslah fi'd-Devleti'l-Osmaniyye ve te'siruha fi'l-Irak 1839-1877m”, Mecelletü'l-Adab, sayı, 3, Bağdat, Ocak, 1971.

el-KERMELİ, el-Eb Anastas Mary (ö. 1947), el-Yezidiyye, Mektebetü'd-Dirasati'l-'Ulya, Bağdat Üniversitesi.

....., Hulasatu Tarih el-'Irak, Dar el-Verrak li'n- neşr, Basra 1919.

el-'UMERİ, Yasin b. Hayrullah el-Hatib, Zübdetü'l- asar el-celiyye fi havadisi'l-eradiyye, thk. İmad Abdüsselam Rauf, Matbaatü'l-Adab, Necef 1974.

....., Garaibu'l- eser fi Havadis rub' el-karn et-tasi' 'aşer, Matbaatu ummu'r-Rebîeyn, Musul 1940.

EMİN Ağa, Abdullah, Beldetu Eski Musul Tarihuha ve Âsaruha, Matbaatu'l- Cumhuriyye, Musul 1974.

en-NUHHAS, Züheyr Ali Ahmed, Tarihu'n-neşati't-ticari fi'l-Musul beyne'l-harbeyni'l-'alemiyeteyn 1919-1939, Yayınlanmamış Doktora Tezi, Musul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, Musul 1995.

ERMELE, İshak, el-Kusâra fi Nekebatî'n-Nesâra, Beyrut 1920.

es-SERRAF, Ahmed Hamid, eş-Şebek - Asluhum, luğetuhum, 'akâiduhum, 'âdâtuhum -, Matbaatu'l -maarif, Bağdat 1954.

es-SİNDÎ, Bedirhan, el-Muctema' el-Kurdî fi'l -manzûr el-istişrâkî, Dar Ârâs li't-tiba'a ven'n- neşr, Erbil 2002.

es-SUFÎ, Ahmed, Hutatu'l-Musul, Matbaatü Ümmü'r-Rebi'ıyyin, Musul 1953.

EVLİYA ÇELEBİ, Muhammed Zılli b. Derviş, Seyahatname, İlk baskı, İstanbul 1314/1897.

ez-ZABİT, Şakir Sabir, Mûcez Tarîhu't- Turkman fi'l-Irak, I, Matbaatu'l-Maarif, Bağdat 1961.

HASBAK, Şakir, “Mumeyyizat el-Hayat el-Kabeliyye el-Kurdiyye”, Mecelletu kulliyeti'l-el-Âdâb, Sayı: 2, Cami'atu Bağdad, , Bağdat, Şubat 1960.

....., el-Irak eş-Şimali, -Dirase li nevahi't-tabiiyye ve'l-iktisadiyye ve'l-beşeriyye, Kahire 1959.

....., ez-Zira'a ellâ 'Aşâiriyyûn fi Kurdistan”, Mecelletu Şems Kurdistan, Sayı: 3,4, Dar es'-Sekafe ve'n- neşr el-Kurdiyye, Bağdat, Ağustos ve Eylül 1971.

HEARD, W. H, Notes on the yazidis, (The journey of the Royal anthropological Institute Great Britain and Ireland) vol: 41, 1911.

HESİNYANİ, Musa Mustafa, Sincar Dirasetun fi tarihihe's-siyasiyyi ve'l-hadariyy. 521-600/1127-1261, Daru Sperez li't-taba'eti ve'n-neşr, Duhok 2005.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

İBN BATTUTA, Ebu Abdullah Muhammed et-Tancî (779/1377), Rihletu İbn Battuta (Tuhfetü'n-nuzzar fi garaibi'l-emsar ve acaibi'l-esfar Seyahatname-i İbni Batuta), Dâru's-Sadr, Beyrut 1964.

İBN ŞEDDÂD, Ebû Abdullah İzzeddin Muhammed b. Ali b. İbrâhim (684/1285), el-A'lakü'l-hatire fi zikri ümerai's-Şam ve'l-cezire, Yahyâ Zekeriyâ Abbare (thk), Vizaretü's-Sekâfe, Dimaşk 1978.

KAŞA, el-Eb Süheyl, Musul fi'l-'ahdi'l-Celili 1139-1250 h./1726-1834 m., et-Tenvir li't-tibaati ve'n-neşr, Beyrut 2010.

LAYARD, Austen Henry, Nineveh and Bbylon a narrative of a second expedition to Assyrian during the year 1849-1851, (London, 1867).

LEACH, E. R, Social and economic organization of Rawunduzkurds, London School of Economics, (London, 1940).

LOTSKİ, Wladimir Borisofits, Tarihu'l-aktar el-Arabiyye el-hadise, Daru't-Tekaddum, Moskova 1971.

MİNORSKY, Vladimir Fedorovich, "eş-Şebek", Dairetu'l -maarifil -İslamiyye, Dar eş-şa'b 1986.

MİZİRİ, Şaban, Vilayetü'l-Musul fi'n-nısfı's-sani mine'l-karni't-tasi' 'aşer -dirase fi evda'iha el-iktisadiyye ve'l-ictima'iyye 1850- 1900m., 2. Baskı, Daru Ciya li't-tibaati ve'n-neşr, Bağdat 2006.

MUHAMMED, Halil İsmail, İklîm Kurdistan el-Irak-Dirase fi't-tekvîni'l-kavmî li's-sukkân- Erbîl 1998.

NİKİTİN, Basîl, el-Kurd dirase sosyolociyye ve tarihiyye, Çeviren: Nûrî Talebânî, Üçüncü baskı, Dar Ârâs li't-tiba'a ven'n- neşr, Erbil 2004.

OLSON, Robert William, Hisaru'l-Musul ve'l-'alakat el-Usmaniyye el-Farisiyye, 1718-1743 m., Çev: Abdurrahman b. el-Hac Emin Bey el-Çelebi, 1. Baskı, Daru'l-'ulum, Beyrut 1983.

RAWOLV, Leonardt, Rihletu'l- meşrik ila el-'Irak ve Suriye ve Lübnan ve Filistin, Çev: Selîn Taha et-Tikrîti, Dar el-hurriyye lit't-tiba'a, Bağdat 1978.

RÊKÂNİ, Mahmud Şeyh Sin Haso, Sincar fi'l-ahdi'l-meleki 1921-1958, Matbaatü'l-Hac Haşim, Erbil 2012.

SİNCARİ, Hıdır, "Sincar ism ve tarih", Mecelletü Laleş, sayı: 15, Duhok 2001.

SİNCARİ, Rüstem, "Muhtasaru Tarihi Sincar", Ceridetü Habat, sayı: 933, 4.5.1999.

SÜLEYMAN, Hıdır, "Merasimu el-hitan 'inde el-Ezidiyye", Mecelletu et-turas eş-şa'bî, sayı. 11, Dar eş-şuûn es-sekafiyye, Bağdat 1974.

SYKES, Mark, el-Kabaili'l-Kurdiyye fi'l- İmberatûriyye el-'Usmâniyye, Çev: Halil Ali Murad, Dar ez-Zeman li't-tiba'a ven'n- neşr, Dimeşk 2007.

(JOSR) Nisan-2016 Cilt:8 Sayı:1 (15) (s.493-525) (JOSR) April-2016 Volume:8 Issue: 1 (15)

ŞAMILOV, A, Havle mes'ele el-iktâ' beyne el-Ekrad, Çeviren: Kemal Mazhar Ahmed, İkinci baskı, Matbaatu'l-Havadis, Bağdat 1984.

ŞENKÂLÎ, “el-Hayat el-ictimâ'iyye fî Sincâr”, Mecelletu Laleş, Sayı: 15, Duhok, Nisan 2001.

ŞERİF, Abdussettar Tahir, el-Muctema' el-Kurdî - dirase ictima'iyye sekâfiyye siyâsiyye -, Cem'iyye es-sekâfe'l- Kurdiyye, Bağdat 1981.

ŞÜMEYSANÎ, Hasan, Medinetü Sincar mine'l-fethi'l-'Arabi el-İslami hatte'l-fethi'l-'Usmani, 1. Baskı, Beyrut 1923.

YAKUT el-Hamevî, Şihabu'd-din Ebu Abdullah er-Rûmî el-Bağdâdî (ö. 626/1028), Mu'cemu'l-Büldân, Dâru Sadır, Beyrut 1995.